فلسفة الحب الوجودي عند آلان بـاديو

The Philosophy of Existential Love in Alain Badiou's Thought

د/ حمزاوي حامد حسن إبراهيم(*) & أ.د/ ضياء الدين حيدر عبد الحكيم (**)

ملخص البحث:

يتناول موضوع هذا البحث (فلسفة الحب الوجودي عند آلان باديو) مسألة من ضمن المسائل المهمة التي تخص الحياة الإنسانية ألا وهي مسألة الحب، وفي الحقيقة إن طرق هذه الإشكالية يبدو من الوهلة الأولى عاديًا، إلا أن ما ليس عاديًا هو النظر إلى الحب من زاوية الفكر الوجودي. فما معنى أن يكون الحب وجوديًا؟. ولماَ كانت الفلسفة الوجودية تهدف إلى التأقلم والتكيف مع الواقع وتجاوز مشكلاته؟. فإن الحب الوجودي يهدف إلى نشر ثقافة جودة علاقات الحب؛ فالحب من وجهة النظر الوجودية حالة وجدانية يعاني خلالها المرء في شتى مراحل تطورها، فولكي يحافظ الإنسان على علاقات الحب التي تربطه بالآخر، عليه أن يتحمل المآسي والمتاعب؛ إذ لا حب بلا معاناة، ولهذا فالحب أضحى شكلاً من أشكال الفنون؛ حيث يبذل المحب مجهودًا مضنيًا لا من أجل الحصول على الحب، ولكن للحفاظ عليه ومحاولة استمراريته والقضاء على المخاوف التي تهدده وتقضي عليه، وهذا ما حاول الفيلسوف الفرنسي آلان باديو تأكيده من خلال قوله بابتكار الحب؛ فأدرك باديو حقيقة الحب، وأنه ليس شعورًا سلسًا ومريحًا، بل إنه دائمًا ما يكون محفوفًا بالمخاطر، كما أدرك أنه لا يمكن للإنسان أن يعيش حياته بعيدًا عن دائرة الحب، ولهذا حاول أن يُوجد حالة من التأقلم والتكيف مع صعوبات الحب، فقال بمصطلح ابتكار الحب، ومفاده - أن يبتكر المحب طرقًا جديدة لتجاوز التقلبات والخلافات والصعوبات التي تطرأ على علاقته بمحبوبه، من خلال التغافل عما يُفسد العلاقة بينهما والسعي نحو إيجاد أفعال تضمن استمرارية العلاقة - ، فيمكن القول: إن الابتكار هنا ابتكار للديمومة والاستمرارية، ويبقي ابتكار الحب الفعل الأهم والأصعب في فلسفة الحب.

الكلمات الافتتاحية: (آلان باديو – الحب الوجودي – ابتكار الحب – ضرورة الحب – أخلاقيات الحب**).**

(*) مدرس الفلسفة المعاصرة - كلية الآداب – جامعة أسيوط.

(**) أستاذ علم الجمال وفلسفة الفن المساعد - كلية الآداب – جامعة أسيوط.

Abstract:

The research, “The Philosophy of Existential Love in Alain Badiou’s Thought”, delves into a significant aspect of human life: the issue of love. While approaching this topic may seem ordinary at first glance, considering it from an existential perspective is quite unique. So, what does it mean for love to be existential? Given that existential philosophy aims to adapt and cope with reality and confront its challenges, existential love seeks to cultivate a deeper quality in love relationships. From an existential viewpoint, love is an emotional state through which one experiences struggles at various stages of its development. To maintain such love relationships, one must endure tragedies and hardships; as love is inseparable from suffering. Love, therefore, becomes a form of art, where the lover exerts tremendous effort not only to attain love, but also to preserve it and ensure its continuity, while eliminating potential threats that can endanger it.

The French philosopher Alain Badiou emphasized this point by introducing the concept of "inventing love". Badiou recognized the true nature of love, understanding that it is not a smooth and effortless feeling; rather, it is always fraught with risks. He also acknowledges that humans cannot live without love. Thus, he attempts to reconcile individuals with the difficulties of love by proposing the notion of "inventing love". This concept implies that the lovers must find new ways to overcome the fluctuations, disagreements, and challenges in their relationship. They must overlook what may damage the relationship and strive to find actions that ensure its continuity. Therefore, this invention refers to creating durability and permanence. Ultimately, “inventing love” is the most crucial and challenging act in the philosophy of love.

Keywords: Alain Badiou, Existential Love, Inventing Love, Necessity of Love, Ethics of Love.

المقدمة:

لقد طبع الفكر الوجودي الحياة الإنسانية بأفكاره، حتى صارت الحياة وجودية في كافة جوانبها ولا سيما الاجتماعية؛ فالحياة رحلة مليئة بالتحديات والصعوبات، ووسط هذه التحديات يمارس الإنسان فاعليته بامتياز في تجاوزها من خلال تعميق فكرة الأمل ونفض الغبار عن قيم افتقدناها كالحب والتسامح وقبول الآخر.

وفي ظل النكبات التي لحقت بالإنسانية في الآونة الأخيرة؛ حيث الاقتتال والاحتراب وتفشي حالة من الاغتراب، مما أدى إلى ذيوع وانتشار كثير من المشكلات التي علقت بالإنسان في صورة هموم ومآسٍ، كان لا بد من أن نبحث عن قيم الإنسانية المفقودة لتنتشلنا مما نحن عليه الآن.

وقد عالج كثيرٌ من الفلاسفة موضوع الحب؛ أمثال: أفلاطون الذي ربطه بالجمال المطلق، وأرسطو الذي جعل الحب هو الواسطة بين الله والعالم، وشوبنهاور الذي جعل الحب مجرد إشباع للغريزة الجنسية، كما عبر عنه سارتر من خلال ربطه بمشكلات أخرى كالحرية والعدم والجسم وغيرها، كما أن هناك كثيرًا من الفلاسفة والمفكرين الذين بحثوا في حالة الإنسانية، وأدرك البعضّ منهم أن الحب بوصفه قيمةً وفلسفةً هو الملاذ الأول الذي يمكن أن يحتمي به الإنسان لتفادي نكبات الحياة. فالحب أحد أقطاب الثنائيات الكبرى التي قام عليها الكون (المحبة والكراهية)، بل جعل البعض الحب أصل الوجود ومن خلاله يحصل التجاذب والتناغم الذي هو الأصل، ومن خلال الكراهية يحصل التنافر، فيكون مدار الحياة بين الحب والكراهية.

وكان من بين المهتمين بمسألة الحب الفيلسوف الفرنسي الوجودي آلان باديو(*)؛ إذ رأى أن الحب حالة وجودية تسهم في رسم معالم الحياة الإنسانية، وهي حالة لا تحصل دون معاناة، بل أدرك أنه - ولأجل الحفاظ على اللحظات الصحية في الحب - لا بد وأن يبذل المرء جهدًا ومعاناة، وذلك كامن فيما أسماه "ابتكار الحب"، وإشكالية هذا المصطلح الأخير تُحيلنا إلى الفكر الوجودي لما فيه من رغبة وإلحاح ومسئولية مصحوبة بالهم والقلق؛ ولذا مثّل الحب عند آلان باديو جانب من جوانب الحياة الوجودية، وعلينا أن نبذل جهدًا مضاعفًا للحفاظ عليه؛ فالحب مشروع وجودي عُرضة للسقوط والفشل، وفي سبيل تفادي هذا السقوط قال باديو بـ "ابتكار الحب".

وتكمن قيمة وأهمية البحث في أنه محاولة لتحقيق رغبة آلان باديو نفسه، ألا وهي الحفاظ على الحب بوصفه مشروعًا وجوديًا، وكذلك تفادي الوقوع في دائرة السقوط والفشل. وكم نحن بحاجة إلى مثل هذه الموضوعات ولا سيما أننا في الآونة الأخيرة نعاني ترديًا أيديولوجيًا عامًا في مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والدينية. ولا شك أن مسألة كمسألة الحب هي شكل من أشكال احتواء المشكلات التي تواجه مصير الإنسانية في ظل عالم راجت فيه أنظمة التفاهة واللاأخلاقية، وتقطعت فيه العلاقات الإنسانية حتى على المستوى الأسري الضيق.

وتتمثل إشكالية الدراسة في الوقوف على الكيفية التي من خلالها يمكن أن نتناول الحب في إطاره الوجودي، والكيفية التي من خلالها - يمكن أن نحقق مكاسب مجتمعية من خلال فهم حقيقة الحب وقيمته في حياتنا، والسعي نحو ابتكاره والإبقاء على ديمومته، ولفهم هذه الإشكالية وتحقيقها كان لا بد من أن نُجيب عن بعض الأسئلة، التي أبرزها:

١- ما الحب، وما قيمته، وما مدى ضرورته في حياتنا؟.
٢- كيف تعامل الفلاسفة مع مسائل الحب والوجدان؟.
٣- هل الحب واقع أم ميتافيزيقا؟ هل الحب واقع وجودي أم رومانسي؟
٤- ما معنى وجودية الحب؟.
٥- كيف أثرت الحداثة وما بعدها في هشاشة العلاقات، ومن ضمنها الحب؟.
٦- ما المقصود بابتكار الحب عند آلان باديو؟.
٧- كيف يمكن لنا أن نتفادى الفشل في علاقات الحب؟.

ولما كانت كل دراسة تفرض المنهج الذي يستخدمه الباحث لسبر أغوار الإشكالية المطروحة والوصول إلى حلول لها؛ بحيثُ تكشف النقاب عما فيها من غموض، فقد اقتضت طبيعة الدراسة تنوع مناهج البحث التي يستخدمها الباحث في معالجة الإشكالية المطروحة في بحثه، وجاءت على نحو ما يلي، المنهج التحليلي: لتحليل مصطلحات الدراسة، وكذلك تحليل أفكار وفلسفة آلان باديو. المنهج المقارن: لمقارنة أفكار وآراء الفلاسفة بعضها ببعض، إلى جانب الآراء والأفكار التي تقتضي الدراسة التطرق إليها. المنهج النقدي: لكي يقف الباحث على مقاصد ومرامي الفلاسفة ولا سيما آلان باديو في محاولاتهم لفهم وتفسير إشكالية الحب، وبيان موقفه منها قبولا أو رفضًا.

ولتحقيق إشكالية الدراسة وفهمها فهمًا صحيحًا جاءت محاور الدراسة على النحو التالي:

المقدمة

المحور الأول: في ماهية الحب وطبيعته.

المحور الثاني: الحب بين الضرورة والأخلاق.

المحور الثالث: آلان باديو وابتكار الحب.

المحور الأول: في ماهية الحب وطبيعته:

الحب نقيض البغض، وهو الوداد، والمحبة والميل إلى الشيء السار، والغرض منه إرضاء الحاجات المادية أو الروحية، وهو مترتب على تخيل كمال في الشيء السار أو النافع يفضي إلى انجذاب الإرادة إليه، كمحبة العاشق لمعشوقه، والوالد لولده، والصديق لصديقه، والمواطن لوطنه، والعامل لمهنته. ... وأظهر أشكاله الحب الجنسي، وله درجات مختلفة، أولها الموافقة، ثم المؤانسة، ثم المودة، ثم الهوى، ثم الشغف، ثم التَّيم، ثم الوله، ثم العشق(١).

يفرق جميل صليبا في معجمه الفلسفي بين "الحب والرغبة"، فنجده يقول: "والفرق بين الحب والرغبة أن الرغبة حالة آنية، على حين أن الحب نزوع دائم يتجلى في رغبات متتالية ومتناوبة"(٢). والوصول إلى فكرة ديمومة الحب هدف رئيس لهذه الدراسة، فمن أجل أن تستقيم الحياة وتستشري قيم المحبة والوصال، لابد أن نحافظ على ديمومة الحب، وهو ما عبر عنه الفيلسوف الفرنسي المعاصر "آلان باديو" بابتكار الحب، فعلينا أن نبتكر السبل التي توطد الحب وتنزع عنا الشعور بالملل المؤدي إلى فقدانه وموته.

ويؤكد زكريا إبراهيم صفة الديمومة والحيوية في الحب؛ إذ يقول: "إن الحب ليس عاطفة ترتبط بالـ (أنا)، ويكون الـ (أنت) منها بمنزلة المضمون أو الموضوع، وإنما هو علاقة حية توجد بين الأنا والأنت"(٣). والأهم من وجود تلك العلاقة، هو كيفية الحفاظ عليها وضمان استمرارها وعدم انكسارها في ظل صعوبات الحياة وضغوطاتها التي يواجهها طرفا العلاقة؛ فقد يُضحي طرف بعلاقة الحب لأجل غاية أخرى. وفي بحث له عن الحب عند ابن حزم يقول زكريا إبراهيم: "لا بد أن

يكون الحب شيئًا في النفس، وأن يكون سر التمازج والتباين في المخلوقات إنما هو الاتصال والانفصال"[٤].

إنَّ الحب كالموت؛ فناء ومن ثم حياة جديدة، كذلك هو كالتصوف؛ إذ هو حالة لا يمكن إدراك تفاصيلها إلا من خلال الانغماس فيها، ولهذا فمن الصعب الوقوف على تعريف محدد للحب. "فبطبيعة الحال لا يمكن تعريف الحب بشكل قطعي؛ لأن الحب مثل الألم فيه شيء لا يُحدد ولا يُعرف من خلال وصفه، فالحب يختلف عن الشيء الملموس ... لا يمكن أن أعرف حقيقة الحب عن طريق وصفه، ولهذا قال البعض إن الحب لا يُعرف"[٥].

فأول مشكلة تواجهنا ونحن بصدد فلسفة للحب هي ماهية الحب، فما الحب، وما حقيقته؟. ولهذا كان زكريا إبراهيم محقًا عندما خط مؤلفًا بعنوان مشكلة الحب، والمقصود هنا ليس الحب بوصفه شعورًا واعيًا، بل الحب بوصفه حالة غير واعية وغير مُدركة وغير واضحة أو الحب بوصفه شكلاً من أشكال الاغتراب.

ولعل صعوبة وصف الحب في أنه مزيج من الانفعالات التي تختلط وتتواجد في آنٍ واحد، ذلك الخليط من الفرح والحزن، السعادة والشقاء، الألم والراحة، القلق والاسترخاء، العذاب والطمأنينة والخوف. كل هذه المشاعر مجتمعة أو متناوبة تحقق حالة من النشوة حالة غريبة محيرة يتواجد عليها الشخص العاشق، يَحار في وصفها ولكنه يتمسك بها لأنها تخلقه خلقًا جديدًا. إنها خليط من المشاعر يمتزج فيخلق حالة انفعالية لا يُدركها إلا من عايشها، ومن عايشها يستعذبها، يُدمنها، ليتشبث بها، فمن خلالها يُدرك ما لا يُدركه أحد، ويرى ما لا يراه أحد، من خلالها يعيش حياة جديدة، إنه ميلاد جديد[٦]. إنه أشبه بالحالة التي تعيشها الأنثى التي تعاني مخاض الولادة، فمن بين الألم الذي تعانيه والسعادة التي تنتظرها لرؤية وليدها الجديد، تعيش تجربة انفعالية ووجدانية لا يمكن أن يُدركها إلا من عاشها، ومهما حاولت أن تصف هذا الشعور فلا تستطيع أن تعبر بفهم عما بداخلها من مشاعر، لكن فرط الصدق المصاحب لكلماتها يكون كافيًا لإيصال مشاعرها.

تتداخل الكثير من المشاعر المرتبطة بالحب، فكثيرًا ما نجد تداخلا بين مشاعر الإعجاب- ومشاعر الحب؛ فقد يقف المرء حائرًا في الحكم على علاقته بشخص آخر، ولا سيما العلاقات التي تنشأ بين الرجال والنساء (علاقات الحب)، متسائلا: هل ما بيننا حب أم إعجاب؟ وللتمييز بين الشعورين علينا أن نعرف أن

الحب يتميز عن الإعجاب بالعمق والتماهي (وإن شئت التريث وعدم الاندفاع للحفاظ على الهوية الشخصية لقلت العمق والارتباط لا التماهي). فأن تحب شخصًا ما يعني بطريقة أو بأخرى تعريف نفسك به (أنت هو وهو أنت)، في حين لا يوجد مثل هذا المفهوم للتماهي في الإعجاب[٧]. ففي علاقات الحب يكون المحبوب بمنزلة المرآة التي يرى من خلالها المحب نفسه.

ويحاول البعض تبرير فكرة التماهي في الحب بحيث لا تخرج من شكلها الإيجابي إلى شكل آخر سلبي يضر بعلاقات الحب، فنجد هيلم بينت Helm, W. Bennett يبرر فكرة التماهي ويدعو لتأكيدها وقبولها، فنجده يقول: "يجب ألا نأخذ مفهوم التماهي مع من نحب بشكل حرفي، حتى لا تفقد الذات ذاتيتها، وليكن التماهي لدى المرء بمعنى أن اهتمام المحب بمن يُحب يشبه أو يعادل اهتمامه بنفسه"[٨]. في حين يرى وايتنج Whiting أن اللجوء إلى فكرة التماهي يشوه فهمنا للحب أو لطبيعة العلاقة؛ ذلك لأن التماهي يتم وفق المصلحة الذاتية لطرف على حساب الطرف الآخر، كما قد يؤدي ذلك التماهي إلى أن يأخذ المحب الحبيب خارج نفسه، بل من المحتمل أن ينسى نفسه عندما يتأثر بمصالح المحبوب[٩].

ويقدم الألماني إريك فروم (Erich Fromm 1900- 1980) تصورًا غاية في الدقة لعلاقة أو مفارقة الحب وارتباطها بالتماهي من عدمه، فيرى أن علاقة الحب علاقة فريدة تجمع بين التماهي والاستقلال، فنجده يقول: الحب يتضح في أن كائنين يصبحان كائنًا واحدًا، ومع ذلك يظلا اثنين[١٠]. وفي كتابه "الإنسان لنفسه" يؤكد فروم فكرة الحب مع الحفاظ على استقلالية الذات فيقول: يمكن تعريف الحب أنه تأكيد الإمكانيات والاهتمام والاحترام لتفرد الشخص المحبوب[١١].

يرى إيريك فروم أن علاقة الحب تصير أكثر فاعلية وتعقيدًا عندما تستحيل إلى علاقة زواج؛ فنجده يقول: "هنالك (في علاقة الزواج) تصبح الأنا والأنت أكثر تعقيدًا، وأشد تطورًا، وأعمق تغيرًا. والسبب في ذلك أن شخصية كل من الزوجين تنضج بمرور الزمن، وتتغير بتغير أعمار الحياة، وتتأثر بعوامل خارجية كثيرة كالخبرة والمهنة والسن. وتبعًا لذلك فإن الحب في نطاق الحياة الزوجية لا يعني تأمل المحبوب، أو استغراق الأنا في الأنت، بل يعني مواجهة المحب للمحبوب، وتحدي الأنا للأنت، ولهذا فإن رابطة الزوجية لا تعرف السكون أو السكينة أو الاستقرار السلبي، بل تقوم على الحركة والنمو والفاعلية الإيجابية، وربما كانت

الرابطة الزوجية هي أكبر دليل على الخطأ الفادح الذي يقع فيه البعض حين يتوهم أن الحب يعني بالضرورة انعدام كل صراع"[١٢]. وعلينا أن نؤكد ما قاله فروم حتى نتفادى الفشل في علاقات الزواج، فالحب لا يعني الانغماس الدائم في الرومانسية، بل إن علاقات الحب تمر بالكثير من الخلافات، ولكن يجب ألا نسمح لها بهدم وتقويض هذا البناء.

فيما يرى روبرت نوزيك (Robert Nozick 1938- 2002) أن جوهر الحب يتمثل في اتحاد طرفين مع بعضهما بعضًا، وتكوين علاقة جديدة أو كيانٍ جديدٍ، وهذا الاتحاد يرتبط بالسلامة النفسية والجسدية للطرفين، ورغم الاتحاد بينهما إلا أن صفة الاستقلالية تبقى موجودة وتعبر عن سلامة الاتحاد؛ حيث يحفظ كل طرف للآخر حقوقًا تميزه وتفرده عن الآخر، ويكون لكل طرف الحق في اتخاذ قرارات منفردة تشكل هويته وتحافظ عليها[١٣]. فوفق رؤية نوزيك الاتحاد في الحب لا يعني طمس هوية طرف على حساب الآخر.

لكن وعلى الرغم من الرغبة في الحفاظ على الهوية، إلا أنه دائمًا ما توجد في المقابل الرغبة في استمرار (النحن) بوصفها جزءًا من التماهي الكامل مع ما نعتزم استمراره، وفي مرحلة الزواج تدخل مرحلة جديدة؛ حيث نبني هيكلا أكثر ثباتًا وتماسكًا[١٤].

وإن كان من الممكن النظر إلى مسألة الاستقلال والحفاظ على الهوية في علاقات الحب بوصفها مسألة يمكن تجاوزها أو التغاضي عنها؛ حيث إن تخفيف الهوة بين الأنا بصفتها ذاتًا مستقلة والآخر بوصفه ذاتًا مستقلة أيضًا يتم بوعي وقصد ورغبة من الطرفين، فتحقيق الفناء بين طرفي العلاقة غاية معلنة، بل الفناء في حد ذاته معيار نجاح للعلاقة. هنا يمكن أن نقول لمن يُعارض فكرة التماهي أو الاتحاد: إن الوحدة التي تحدث بين الطرفين وحدة ممدوحة؛ حيث وحدة الألم والمعاناة والرغبة المشتركة في تجاوز الهموم، ولذا كان علينا ونحن بصدد فلسفة للحب أن نُعمق أفكارًا مثل: الاتحاد والتماهي في علاقاتنا مع الآخر والنظر إليها بوصفها شكلاً من أشكال تجاوز الأزمات الإنسانية واحترام مشاعر الآخر.

وعن فكرة التماهي في الحب يطرح -آلان باديو- تصورًا فلسفيًا غاية في العمق؛ إذ يرى أن الحب الحقيقي، هو ذلك الذي يقدم خبرة جديدة حول الحقيقة، فحقائق العالم تنكشف من خلال نظرات فردية متعددة، لكن ومع علاقات الحب

يحاول طرفا العلاقة أن ينظرا إلى العالم والحقيقة فيه نظرة مزدوجة ومتحدة في آنٍ واحد، فكشف الحقيقة من خلال الحب لا يتم بوعي منعزل، بل بوعي منخرط ومتماهى مع الآخر، وهنا لا يرى المحبون العالم كشخصين منعزلين أو منفصلين، بل كشخص واحدا أو بوعي وإدراك متحد، والعلاقة هنا يختمر فيها حب الأشخاص مع حب الحقيقة التي هي معقل الفكر والفلسفة(١٥). وكأن انعكاس علاقة الحب هذه جزءً من الحقيقة الكلية للعالم، فعندما نُحِب ونُحَب نُحب هذا كحقيقة، حتى وإن لم نبذل جَهدًا في إدراك ذلك.

وقد يتصور البعض فكرة التماهي والانسجام في الحب عند " آلان باديو " مرادفة لفكرة الفناء في الفكر الصوفي؛ فإذا كان باديو يحاول أن يكشف عن الكيفية التي يتحول من خلالها الاثنان إلى واحد، كما يحاول أن يبين كيف لهذا الواحد أن يتمظهر بكونه اثنان، فعلى العكس من ذلك نجد الفناء الصوفي عبارة عن فناء كلي وكامل في المطلق، فالأنا هو والهو أنا دونما أي تمييز، وهنا يتضح الفرق بين تماهي باديو وفناء الصوفية، فنظرية باديو أقرب إلى نظرية الحقيقة عند هيجل حيث الفكرة ونقيضها والمركب بينهما، في حين أن فناء الصوفية فناء وانعدام كامل لماهية وهوية العاشق المحب، والتجلي في صورة المعشوق.

الحب من جهة باديو لحظة وجودية بامتياز، فهو ليس اللحظة الرومانسية التي يهيم من خلالها المحب بمحبوبه، بل هو لحظة تحدٍ لتجاوز كافة العراقيل التي تجعل الحب تحت التهديد، وتؤرق حياة طرفي العلاقة، وتجعلها تضج بمشاعر الألم والمعاناة، ولكنها مشاعر مصحوبة بالرغبة والسعي نحو تجاوزها، فنجده يقول: "الحب وفق مصطلحاتي الفلسفية هو (إجراء الحقيقة)، أي هو بمنزلة تجربة يتم من خلالها بناء نوع معين من الحقيقة، وهذه الحقيقة هي بكل سهولة اجتماع اثنين، وهي مستمدة من الاختلاف في حد ذاته. واعتقد أن الحب هو المشهد المزدوج؛ حيث قبول التحدي ومحاولة التواضع على حقيقة عالمية في قصص الحب، وتلك الحقيقة تتمثل في رؤية اثنين للعالم بنظرة واحدة أو رؤية واحدة، فقصص الحب والروايات والأشعار الرومانسية عادة ما توحد بين المحب ومحبوبه"(١٦). ولا شك أن توحيد الرؤيتين يستلزم جهدًا ومعاناة، فيمكن أن نقول: إن الحب لحظة وجودية بامتياز؛ حيث محاربة التهديد وقهر الصعوبات التي تقف أمام تمثل وبناء العلاقة.

فالحب عند باديو ليس عقدًا بين نرجسيين، إنه أكثر من ذلك، إنه بناء يحث الطرفين على الذهاب أبعد من النرجسية، ولكي يستمر الحب، على المرء أن يُعيد ابتكار ذاته. ... الجميع يقولون: إن الحب يدور حول إيجاد الشخص المناسب لي، وسيكون كل شيء على ما يرام فيما بعد، ولكن الأمر ليس كذلك، إنه يتطلب العمل[١٧]. ففي الحب الحقيقي يسعى المحب إلى تطوير ذاته والقضاء على كافة نواقصه وعيوبه، وهذا يتطلب منه بذل المزيد من الجهد.

هكذا يكشف لنا آلان باديو عن وجودية الحب؛ فالحب وفق ما يقرر هو النضال، والرغبة في تجاوز العزلة مع كل شيء في الوجود، والبحث بنفسي عن مصدر السعادة الذي يتأتى من خلال وجودي مع شخص آخر[١٨]. وهو ما أكده رائد الفلسفة الوجودية سورين كيركجور (Soren) Kierkegaard 1813- 1855) إذ يرى أن المحبة لا تخلو من المخاطرة؛ مخاطرة اتخاذ القرار، والتكريس التام، والتفاني الكامل فيمن نحب[١٩]. فالحب يجمع بين اثنين ويوحد بين رغباتهما وطموحاتهما وسعيهما وأهدافهما، ولكن وعلى الرغم من كل ذلك يبقى لكل منهما مداره الخاص الذي لا يقبل أن يقطنه سواه، وذلك ما أكده فلاسفة الوجودية في فكرة التواصل بين الذوات أو بين الأنا والآخر.

إذ يؤكد جبريل مارسيل (Gabriel Marcel 1973 – 1889) شأنه في ذلك شأن كارل يسبرز (Karl Jaspers 1883 - 1969) قيمة علاقات الحب والتواصل، وتكمن قيمة هذه العلاقات في البعد الزمني أو التاريخي الذي تكسبه للذوات، فالحب ينزع إلى الديمومة مع الآخر، فرغبة الحب العميقة والأصيلة هي معايشة الآخر إلى الأبد، وهذا ما يؤكده مارسيل؛ إذ يقول: "عندما يحب المرء كائنًا، كأنه يقول له: أنت لن تموت أبدًا"[٢٠]. فالفلاسفة الوجوديون ولا سيما جبريل مارسيل وكارل يسبرز يؤكدون قيمة الحب والتواصل في صنع التاريخ، فمن يحب يخطط له ولمن يحب ليعيشا في سعادة دائمة، فتاريخ الإنسانية الحق لا يقوم إلا على علاقات التواصل والمحبة.

لكن الاتحاد فى الفكر الوجودي ليس معناه التنازل عن (أنا) ي الشخصية. فأنا لا استطيع أن أكون شخصًا دون الاتصال بالغير، ولكنني لا استطيع أن أحقق الاتصال إلا إذا وصلت إلى عزلة الشخصية. وإذا رفضت العزلة فإنني أخلق الانعزال الذي يقطع كل صلة بيني وبين الغير. فأنا لم أعد (أنا)، وإنما كل الناس؛

لأن الانعزال الفردي هو عين حالة القطيع، وعلى ذلك فإن الاتصال الوجودي لا يمكن توضيحه إلا في العلو[٢١]. فعلى الرغم من تأكيد الفلاسفة الوجوديون فكرة الاتصال بين الأنا والآخر، إلا أنهما أكدوا على ضرورة التميز والاستقلال والحفاظ على الهوية، وهذا يجب تحقيقه في علاقات الحب.

وعن موقف الفلسفة والفلاسفة من الحب، فلم تعد الفلسفة اليوم تقول شيئًا عن الحب، أو تقول القليل عنه، والصمت من ناحية أخرى أفضل لها ما دامت عندما تُخاطر بالحديث عنه، تُسيء إليه أو تخونه؛ نكاد نشك في أن الفلاسفة يشعرون به، وبالأحرى إذا تصورنا أنهم يخشون الحديث عنه بواسطة العقل لأنهم أعلم حقًا من غيرهم بأننا لم نعد نملك الكلمات لقوله أو المفاهيم للتفكير فيه أو القوى للاحتفال به[٢٢].

ويبدو الحب مقاومًا لكل أشكال العقلنة. وهو ما يسمح بفهم الارتياب الذي يسببه هذا الشعور للفلاسفة. فالحب مقترن بالرثاء والحوادث الغامضة والرواسب النفسية، وكلها أمور لا تشرق عليها شمس العقل، لذلك فالحب لم يكن ليمثل موضوعًا عند الفلاسفة، فيما كان موضوعًا مسليًا في الأدب. وهكذا تحدث الفلاسفة عن الحب بازدراء ذكوري، وهاجموا كل من يرفض تحليلهم[٢٣]. إلا إننا وجدنا من الفلاسفة من جعل لعلاقات الحب قدسية خاصة، وربطوا الحياة والسعادة بالحب، فبانعدام الحب تنعدم الحياة.

المحور الثاني: الحب بين الضرورة والأخلاق:

الحب شعور مبهج وقوي، فإن التواجد مع الحبيب يحقق أروع وأمتع لحظات الحياة، كما أنه شعور ملهم للفن والأدب، ويدفع الناس إلى القيام بأشياء رائعة. إن الحب ينظم حياتنا ويعطيها معنى وهدفًا، كما أنه يجعل الناس سعداء؛ فقولهم: "لأنك تجعلني سعيدًا" هي إحدى الإجابات الأكثر شيوعًا عن سؤال، لماذا تحبني؟[٢٤] إلا أن هناك من يرى أن الحب يمثل أحد أسباب الحزن، وهذا تأكيدٌ على وجوديته؛ لكون الوجود الإنساني في نظر الفلاسفة الوجوديين ومناصري دعوتهم قائم على ديمومة الألم والمعاناة، فنجد ماريا جالاند (Marie Galland) تقول: "إن الحب يولد الحزن، ومن الحب يتولد الخوف".[٢٥] فالحب ينبع عن حرية واختيار، وفي سبيل الحفاظ على هذا الاختيار الحر، يبذل المرء منا كل ما في وسعه للحفاظ عليه، ومن ثم يقع في دائرة الخوف؛ لأنه يتحمل مسئولية قراراته واختياراته.

وفكرة الحب ولا سيما الذي يقود إلى بناء علاقة من خلال الزواج، هي فكرة ضرورية، وذلك لما يحققه من تنظيم وإدارة لسبل الحياة بعد الزواج. فالزواج مؤسسة بارزة تنظم الجنس والإنجاب والحياة الأسرية ... فلقد جعل الفلاسفة السياسيون أن تنظيم الجنس والإنجاب أمر ضروري لصحة الدولة.[٢٦] فالزواج الناجم عن علاقات الحب يمارس فاعليته في الحياة الإنسانية شأنه شأن السياسة، ولذا يمكن أن نصيغ علاقة متوازنة بين الحب والسياسة، بوصف أن الحب والزواج يؤثران في شكل السياسة؛ حيث ينعكس التناغم الناجم عن الحب على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بل الثقافية أيضًا، فيمارس الحب فاعليته بامتياز على الإطار الأيديولوجي العام للدولة أو المجتمع؛ ومن ثم فللحب ضرورة برجماتية لا يمكن تجاوزها أو إغفالها، بل يمكن القول: إن المجتمع الذي ينعم بعلاقات الحب هو المجتمع القادر على تجاوز أزماته ومن ثم الترقي والنهوض.

لكن وعلى الرغم من ذلك فإن الحب ليس شعورًا سلسًا مريحًا بل شعورًا مصحوبًا بالمرارة والمعاناة، تلك هي الحقيقة الصادمة التي نحاول الهروب منها، وعلى الرغم من ذلك لا يجب أن نضحي به، ففي مقدمته لكتاب فن الحب، يحاول "أريك فروم " أن يبين أن الحب ليس إحساسًا عاطفيًا يمكن للإنسان أن ينغمر فيه بسهولة من قِبَل أي إنسان بغض النظر عن مستوى النضج الذي وصل إليه. فمحاولات الحب مقضي عليها بالفشل ما لم يحاول المرء محاولة أكثر فاعلية

لتطوير شخصيته الكلية، وذلك لكي يحقق هدفًا منتجًا[٢٧]. فكون الحب تحت التهديد وعرضة للفشل مسلمة أساسية تؤسس عليها علاقات الحب، ولا سبيل للنجاة من هذا الفشل والسقوط إلا من خلال تطوير الذات وتنقيتها مما يُفسد علاقات الحب مع الآخرين.

ويؤكد عالم الاجتماع البولندي زيجمونت باومان (Zygmunt Bauman 1925 – 2017) في كتابه "الحب السائل" هشاشة الروابط الإنسانية في زمن العولمة، إذ يرى أن الإنسان بات يفكر في كيفية الخروج من العلاقة لا في تنميتها، وأننا فقدنا الرومانسية، فلا مجال الأن لتأكيد علاقة النحن، بل الأنا، مؤكدًا أن الحب ليس شيئًا سهلا وواضحًا نعثر عليه، بل نجتهد في صنعه وإعادة صنعه، ولا سبيل أمامنا سوى بذل المزيد من الجهد وتقديم التضحيات. وفي حالة تحقق صناعة الحب وبلورته أو ابتكاره وتفشي حالة من الاستقرار والرضا، فجأة ينتاب المرء إحساسًا بالقلق والخوف؛ خشية تمزق هذه العلاقة[٢٨]. ولهذا فرومانسية الحب دائمًا ما تكون محفوفة بالمخاطر، وعلاقات الحب محاطة بالفشل والسقوط، فيقع المرء في تناقض بين إنهاء العلاقة أو تنميتها، وهنا ما يمكن أن نسميه الاغتراب في الحب، وكلها مسائل تعبر عن الحالة الوجودية.

وعلى الرغم من أن قول: إن الحب ليس مجرد إحساسٍ عاطفيٍ سهلا يجعلنا أمام تحدٍ صعب، إلا أنه يجعل لنا في الحياة أمل ورغبة في تقبل أنفسنا وتشكيل الحياة وفق قواعد الحب والسعادة. فالحب فن يمكن تعلمه، ودراسته عبر قواعده وأصوله، التي يجعلها في الاهتمام، والمسئولية، والاحترام، والمعرفة[٢٩]. ويُصر "فروم" على وجودية الحب معبرًا عن ذلك بقوله: الحب هو الحاجة العميقة الملحة للإنسان؛ كي يقهر انفصاليته بالاتحاد مع شريك عن طريق الزواج[٣٠].

وكثيرًا ما نحاول أن نضفي على علاقات الحب طابع الرومانسية؛ لنخفي الهدف الحقيقي من هذه العلاقات؛ فالهدف من حياة الإنسان هو استمرار النوع البشري، وليس تبادل الحب بوصفه قيمة، بل قيمة الحب والعلاقات الجنسية تكمن في حفظ النسل[٣١]. لكن ولكي نتقبل هذه العلاقة نحاول أن ننثر عليها ورود الرومانسية؛ لنمحو الطابع المادي عن تلك الحقيقة (علاقات الجنس) معلنين شكلا من أشكال الحب الرومانسي أو الهيامي، ذلك الذي نعيشه ونحن مغمضو العينين، وعندما نفتحهما نُدرك واقع غير ذلك المثال الذي كنا نعيشه في مخيلتنا.

فحقيقة الحب لا يمكن لها أن تغفل قيمة الجسد وعلاقاته إلى جانب قيمة الروح، وعلاقات الحب الصادقة لا بد لها أن تتطور من التعلق بالجسد إلى التعلق بالروح، مع الوضع في الحسبان أنه لا يمكن إغفال جانب لصالح الآخر، فيرى البعض أن سقراط يعرب عن الرغبة الجنسية بصفتها استجابة ناقصة للجمال الجسدي الواجب تطويرها لتصبح استجابة لجمال روح الشخص، لتغدو في نهاية المطاف استجابة للمثال المطلق (الجمال)(٣٢).

ويؤمن آلان باديو بأن الحياة دون الحب لا معنى لها، وحول ذلك يسرد لنا ملخصّ أحد أفلام المخرج الياباني "ميزغوشي" بعنوان "العاشقان المصلوبان"، وهو أحد أجمل الأفلام عن الحب، وتدور أحداث الفيلم حول امرأة شابة تزوجت من صاحب ورشة صغيرة، وكان زوجها صادقًا ميسور الحال، ولكنها لا تحبه ولا تشتهيه، وتدخل في قصة عشق مع أحد موظفي زوجها، وكانت عقوبة الزنا في اليابان هي الموت، وانتهى الأمر بالحبيبين بالفرار إلى الريف، ومن حب زوجها الشديد لها كان يقول للناس: إن زوجته ذهبت إلى أحد الأقاليم لزيارة أقاربها، ورغم محاولة التعتيم تم الكشف عن الحبيبين وإلقاء القبض عليهما، وتم تقييد الحبيبين بشكل عكسي ويُحملان على بغل، وتقوم اللقطة بتأطير صورة الحبيبين المقيدين، وهما متجهان إلى موتهما المروع، يبدوان مبتهجين، وخاليين من الآسى: على وجهيهما ثمة إيماءة ابتسامة. ولكن فكرة الفيلم لا تُشير أبدًا إلى الفكرة الرومانسية لانصهار الحب والموت، فلم يرغب هذان الحبيبان المصلوبان بالموت مطلقًا، ولكن اللقطة تقول العكس تمامًا، الحب هو ما يقاوم الموت(٣٣).

ويتفق باديو مع سيجموند فرويد (Sigmund Freud 1856 – 1939)، بل يمتدحه في تعامله مع حقيقة الجنس، والتأكيد أن الدين يمتلك القدرة التي تُضفي على العلاقات الجنسية الشكل الروحاني والأخلاقي؛ حيث ترتبط العلاقات بالغاية الأخلاقية والدينية، وليس مجرد المتعة الجنسية، وهذا لرفض بعض المتع الجنسية التي تتنافى مع الدين والأخلاق كالمثلية الجنسية، ولهذا فباديو لا ينظر إلى الحب أو اللقاءات الجنسية بوصفها شكلا من أشكال الحصول على المتعة فحسب، بل لا بد وأن تكون هذه المتعة محاطة بسياج ديني وأخلاقي(٣٤).

فيما يرى شوبنهاور(Arthur Schopenhauer 1788- 1860) أن الحب ليس عاطفة فردية، بل عاطفة جنسية بشرية، إنه نداء مجهول وقاهر للجسد، نداء

يتقنع بالرغبة والملذات، أو الآلام الفردية. إن الحب الرومانسي، مثله مثل الشعر الرومانسي، وهم باطل، وهما ناتجان عن الغريزة الجنسية، وليس عن الشهوة الفردية. وهذا بالذات ما يفسر، على وجه التحديد أن الإنسان الضعيف والجبان والصغير النفس، قادر في الحب على إنجاز الأمور الجريئة، لكن هذا ليس بفضل قوة شخصيته وطباعه، بل هو مظهر من مظاهر متطلبات الجنس البشري. فهو يعتقد أنه يعاني، ويتألم ويأمل، مسترشدًا باختياره الذاتي الشخصي، غير أن شهوته وآلامه لا تخدم سوى حاجات الأجيال القادمة. وبهذا بالذات، يفسر شوبنهاور واقع أن الزواج عن حب، نادرًا ما يكون سعيدًا؛ نظرًا لأن فيه يُضحّى بالجيل الحالي من أجل الأجيال القادمة(٣٥).

فيؤدي الحب دورًا بارزًا عند شوبنهاور؛ إذ يؤسس عليه معركته العظمى ضد الحياة، ووفقًا لمذهب الفيلسوف كليمان روسيه (Clement 1939- 2018) Rosset، ومن دون أن يساوره أدنى شك، يُعد تأمل الجنسانية أحد المصادر الأساسية لمذهب شوبنهاور، ففيه تسقط الأقنعة، وفيه تتجلى عبودية الفرد لأهداف وغايات تتجاوزه وتهدمه أكثر من أي صعيد آخر. وبالنسبة له فمن غير المجدي أن نكذب على أنفسنا حيال هذه النقطة، حتى وإن بدا الحب نقيًّا ومزيّنًا بالنزعة الشاعرية فإن جذوره تتأصل في الغريزة الجنسية. بل الأسوأ من ذلك أن الحب لا يهدف إلّا إلى الحفاظ على الجنس البشري(٣٦).

وعلى الرغم من ذلك وإذا كان الحب خدعة زائفة، وخطة يتبعها رغبة في الإبقاء على الجنس البشري، فالحب مع ذلك هو فعل مهمٌّ ومعقد (الأكثر أهمية بين كل شيء آخر)، والهدف الأخير لكل تطلع إنساني، كما كتب شوبنهاور (أساس كل فعل جاد ومحور كل سخرية). فما من عاطفة تتجاوز الحب عنفًا محتملا؛ لهذا لا نستطيع التعامل معه بخفة أو بسطحية أو بتباهٍ أجوف لرجل سوقي يريد تقليص صورة الحب لمجرد قصة تتعلق بالملابس الداخلية(٣٧).

ويحاول ريتشارد تمبلر (Richard Templar 1950 – 2006) أن يوضح حقيقة الحب مؤكدًا أن علاقات الحب تقوم أول ما تقوم ليس على أساس الغريزة الجنسية، بل التوافق النفسي وإيجاد أهداف يُبنى عليها الحب، (وهو يتقارب مع ما أسماه آلان باديو بابتكار الحب) ورغم ذلك لم يُنكر دور الغريزة الجنسية كإحدى مقومات الحب، وحول ذلك ما قاله في قواعد الحب: " الأمور الجنسية بين الزوجين

لا بأس بها، وإذا لم يكن هناك أية جاذبية جنسية حتى من البداية، فلن تصمد العلاقة طويلًا في الغالب. غير أن أفضل العلاقات تدوم مدى الحياة، على خلاف غريزتك الجنسية. وإذا قامت العلاقة على الجنس وحده، فستتعرض للمتاعب عند اضطرارك للتعامل مع المسائل المتعلقة بالتعامل مع الأطفال والقلاقل المالية، .... أنا لا أعني أن الجنس يجب أن يوضع خارج الحسبان، ولكنه ليس الأساس الذي تقوم عليه العلاقات "[٣٨].

الأمر نفسه نجده عند مصطفى صادق الرافعي؛ حيث ينتصر للروح على المادة، والمعاني الحسية عنده مرتبطة بالروحية موصلة إليها، وهي لا تنفك عن الغايات الدينية والأخلاقية.[٣٩] ونجده يقول: "ولله ما أكبر قلبًا يسع الحب من قبله اللقاء إلى ذاكرها، ومن حياة الصبا الأولى إلى ما يكون من الجنة والنار في أخراها ... فمن أحب ورأى حبيبته من فرط إجلاله إياها كأنها خيال ملَكٍ يتمثل له في حلم من أحلام الجنة، ورأى في عينيها صفاء الشريعة السماوية، وفي خديها توقد الفكر الإلهي العظيم، وعلى شفتيها إحمرار الشفق الذي يخيل للعاشق دائمًا أن شمس روحه تكاد تمسي؛ ورآها في جملة الجمال تمثال الفن الإلهي الخالد الذي يُدرسُ بالفكر والتأمل لا بالحس والتلمس، فأطاعها كأنها إرادته، واستند عليها كأنها قوته، وعاش بها كأنها روحه، فذلك هو الذي يشعر بحقيقة الحب، ويفهم معناه السماوي"[٤٠].

فعلى الرغم من أن هناك من لا يربط الحب بالعلاقات الجنسية إلا أنها في لحظة ما تمثل الحب بامتياز، فمن المسلم به في معظم الأوساط أن الغريزة الجنسية هي الواقع الأساسي، وأن ما يُسمى "الحب" هو محاولة لتزيين وتجميل العلاقة وإلباسها ثوب الرقي والرومانسية[٤١].

وتأكيدًا منه على قيمة الحب يجعل آلان باديو منه أحد المستويات الأربعة للحقيقة، فللحقيقة عنده أربعة مستويات: الحقيقة الكلية، والحقيقة الذاتية، والحقيقة على مستوى الحب، والحقيقة الرياضية[٤٢].

وفي تناوله للحب يُعارض باديو جاك لاكان (Jacques Lacan 1901 – 1981)؛ إذ يرى باديو أن الحب ليس حدثًا مُريحًا، بل هو عملا شاقٌ يتطلب معاناة؛ فالحب في مراحله الأولى يكون بديهيًا وواضحًا، لكن ومع المرور نحو المستقبل تزداد التعقيدات ويخفت الوضوح، وهنا يؤكد باديو وجودية الحب[٤٣].

فالحب بالنسبة إلى باديو هو إخلاص محفوف بالمخاطر، ومن أجل تحويل الحب من لقاء عرضي إلى حب بوصفه قدرًا لا يُمحى، يجب على موضوع الحب أن يتعامل مع أعراض الآخر (بمعنى أن الحب لا بد وأن يتوافق والحالة المزاجية العارضة التي يوجد عليها الشريك)[٤٤].

فيحاول كلٍ من آلان باديو وجاك لاكان إضفاء الطابع النسقي أو الرياضي على الحب، وإن كانوا في حدود ما، يحاولون الجمع بين إمكانية واستحالة إضفاء الطابع الرياضي؛ لأن الطابع الرياضي يجعل من الحب جافًا وتافهًا وغير متعالٍ ولا صوفي، وإن كان الجمع بين الحب والرياضيات في كونهما بديهيين وواضحين لا في كونهما نسقين، فلا يجوز وضع الحب في نسق، فالأنساق تقتل الروح وتُفرغ الحب من معناه وقيمته[٤٥].

ويقدم جاك لاكان الحب في إطاره الوجودي من خلال التحليل النفسي، وهنا تتقارب رؤيته مع رؤية باديو؛ إذ يجعل من الحب الوجودي؛ حيث العزلة وعدم القدرة على التواصل بوابة الانفتاح ومحاولة ابتكار علاقات جديدة تقضي على الرؤية الضبابية وترسم رؤية مغايرة تُتيح للذات وعيًا جديدًا بذاتها ومحيطها، رؤية لا تسمح بغربة المحب عن محبوبه، بل تعزز القبول والتماهي بين الأنا والآخر[٤٦].

وهذا يجعلنا نتمسك بقيمة الأخلاق في الحب؛ لأن الأخلاق قيمة حيوية لا يمكن لها أن تغيب عن مكون ما من مكونات حياتنا، فكما للعلم أخلاق وللمهنة أخلاق وللسياسة الحقة أخلاق والدين كله أخلاق، وللحرب أخلاق وللصداقة وللفن أخلاق، وللجيرة أخلاق، فلا غرابة من أن نجد أخلاقًا للحب. وتركز أخلاق الحب على تساؤلات مهمة منها: من نُحب؟، ولماذا نُحب؟، وكيف نتعامل مع من نُحب؟ وهل السعادة في الحب؟.

يرى آلان باديو أن الأخلاق الحقيقية هي التي تربط الأفراد ببعضهم البعضا وتنظم علاقتهم بالمجتمع. ومن ضمن هذه الأخلاقيات أخلاق السياسة والحب والعلم والفن[٤٧]. وفي سبيل صياغة نظرية أخلاقية يؤكد باديو أن الأخلاق لا ترتبط بالفئات المجردة مثل الأنا والآخر أو القانون، بل يجب ربطها بالمواقف والمبادئ العامة التي تربط الجميع من خلال هذه المواقف والمبادئ عامة، ومن ضمن هذه الأخلاقيات، أخلاق الحب التي تجمع طرفي العلاقة وتمكنهما من البناء لا لصالح طرف على حساب الآخر، بل مراعاة كل طرف للخر، فيكون دافع الحب تحقيق

السعادة العامة أو المشتركة[٤٨]. وهنا يمكن أن نقول كما يقولوا الفلاسفة الوجوديون: إن الحب مشروع هدفه إيجاد حالة من السعادة العامة.

ويؤكد الروسي فلاديمير سولوفيوف - Vladimir Solovyov 1963 (....) قيمة الحب، وأنه يمارس الفاعلية الأخلاقية في حياة البشر، فنجده يقول: "يُمثل الحب أهمية قصوى في بناء وتكوين المجتمع الإنساني والثقافة الإنسانية. فمن ناحية يُشكل الشخصية الفردية ومن ناحية أخرى يُشكل التضامن العضوي بين أفراد المجتمع؛ حيث العلاقات الاجتماعية التي تُحدد شكل الحياة داخل المجتمع"[٤٩].

ويمارس الحب دورًا غاية في الأهمية، فبعيدًا عن قيمته في خلق حالة من التضامن والتعاون بين أفراد المجتمع، يمارس دورًا في تطهير النفس وتزكيتها؛ فالحب إرادة وحياة وهو عند أفلاطون بمنزلة الوسيط بين البشر والآلهة، فالمحبوب عنده مجرد شرارة تولد نار الحب، لهذا لم يهتم إلى صفات الفرد أو مشكلة جنس المحبوب (ذكرًا أم أنثى)؛ فمهمة الجسد عنده نقل المحبة من الجسد إلى حب النفس ومن حب النفس إلى حب المعارف الجميلة، حتى ينتهي إلى حب الجمال المطلق والخير الأسمى[٥٠].

ومن أبرز ما ينبغي أن يتوافر في علاقات الحب والزواج، العقلانية وعدم الانجراف خلف العاطفة، فنجد مارسل بريفو يُحذر من ذلك فيقول: "الحب عاطفة تصدر عن القلب، ولكنها سرعان ما تضمحل وتموت تحت ضغط الحياة اليومية إن لم تقترن بعقل راجح يعرف كيف يوجهها، وتلك هي نكبة الزواج؛ فالشاب يُحب خطيبته بقلبه، والفتاة تُحب خطيبها خاضعة لسلطان قلبها أيضًا؛ فإذا تم الزواج وبدأت الحياة اليومية، أحس كل من الزوجين أن حبهما لا يكفي وأنه في أشد الحاجة إلى قوى العقل كي يعيش وينمو ويزدهر، وعندئذ تحدث الكارثة ويستحيل الزواج إلى جحيم "[٥١].

فيما يرى لافوليت أن العقل يجب وألا يُملي علينا سلوكياتنا، بل هو قوة داخلية تُشكل شخصيتنا وهويتنا؛ فالعقل لا يُحتم علينا حب أحد، ولكنه يمارس فاعليته في تحديد من نحبهم، ويقدم تبريرًا لهذا الحب[٥٢].

وعليه فالعقلانية شرط أساسي لإقامة علاقات الحب، ومن هنا كان من الضروري عدم الاستخفاف بصوت العقل والانجراف وراء القلب دون دراسة

متأنية لأخلاق وطباع المحبوب، فالعقلانية هنا تمثل بدرجات متفاوتة ضمانًا لاستمرارية الحب.

ومن أخلاقيات الحب أيضًا التضحية والتغلب على مآسيه وآلامه، دون أن يفقد المُحب شخصيته وهويته، وكل هذا يوصل المرء منا إلى السعادة، وهنا نجد قول مارسل بريفو: "ليست السعادة في أن تكون محبوبًا، بل في أن تُحب وتتعذب وتعيش، وقد يكون في وسع المرأة التي تُحبك أن تُسعدك، ولكن قوة حبها كائنة ما كانت لن يعلمك الحياة، فيجب أن تُحب أنت نفسك وتُجاهد وتتألم لتفوز بمن تهوى، وهكذا تُضاعف رجولتك وتُسعد من تُحب وجميع من يتصلون بك"(٥٣).

ويطرح آلان باديو ضربًا جديدًا من ضروب الأخلاق المرتبطة بعلاقات الحب والاتصال، ويتمثل ذلك في قبول الاختلافات والتناقضات التي يُعايشها المحب في رحلة بناء الحقيقة، من زاوية التماهي والاندماج، فنجده يقول: "لا بد أن نضع في حسباننا أن إجراء الحب مثل الكثير من إجراءات الحقيقة، لا يتصف بالسلام دائمًا؛ فمن الممكن أن يتشكل من شجارات عنيفة، ومعاناة وانفصالات قد نتجاوزها وقد لا نستطيع؛ لذا يجب أن نُدرك أنها خبرة من أكثر الخبرات ألمًا في الحياة الشخصية لأي فرد ... إن الحقيقة ليست شيئًا ما مُشيدًا في حديقة ورود. أبدًا! فللحب نظامه الخاص به الذي يحمل في داخله التناقضات والعنف"(٥٤). وعلى المحب أن يقهر تلك التناقضات متجاوزًا إياها حتى ينجح في بناء الحقيقة وإقامة علاقات الحب بعقلانية دونما يفقد ذاته في سبيل الوصول إلى السعادة.

ويستطرد باديو في تأكيد ضرورة الحب فيربطه بالعقيدة المسيحية من جانب، والولاء لسياسة الدولة من جانب آخر، معللًا أن تفشي المحبة بين الناس يقود إلى الحب الإلهي، فيقول: " المسيحية في حد ذاتها أفضل نموذج على استخدام كثافة الحب نحو مفهوم ترانسندنتالية الكون. تقول المسيحية: لو أحببتم بعضكم، سيقترب هذا المجتمع المحب من الينبوع النهائي لكل الحب الذي هو ترانسندنتالية إلهية في حد ذاته. إنها تقدم فكرة أن قبول خبرة الحب، خبرة الآخر، النظرة التي تنبثق تجاه الآخر، والتي تُسهم في خلق فكرة الحب الأعلى الذي هو الحب الذي ندين به لله والحب الذي يضعه فينا الله على السواء. وبالطبع، هذه ضربة عبقرية! دبرت المسيحية الإمساك، باسم كنيستها – تجسيدها للدولة – بهذه القوة التي خوَّلت لها،

على سبيل المثال- أن تحقق قبول الفرد للمعاناة باسم المصالح العليا للمجتمع وليس فقط باسم بقاء الفرد"[٥٥].

ولإيمانه بالشيوعية ومبادئها، حاول باديو أن يناقش مسألة الحب في إطار الشيوعية فنجده يقول: "إن الرغبة في جلب الحب إلى الأرض، إلى الحركة من الترنسندنتالي إلى الباطني – رغبة مركزية في الشيوعية التاريخية. كيف يمكن أن يصبح إعادة تنشيط الفرضيات الشيوعية طريقًا لإعادة ابتكار الحب؟ ... ووفق مبادئ الشيوعية يتحول الحب من العبادة الدينية إلى عبادة الشخصية، المتمثلة عند الشيوعيين في الحزب السياسي"[٥٦].

وتعلق نشوى محرم على علاقات الحب والشوق بين المحب والمحبوب، فترى أن بين المحب والمحبوب علاقة غير ندية، بين المحب الذي ينطلق من رغبة تجاه الآخر المحبوب أو تحديدًا ما لديه ينصب عادة على جماله الجسدي، والمحبوب الذي يستقبل هذا الحب فيزهو بنفسه لأن لديه ما يجعله محبوبًا. ويتميز المحب - كما يطرح فيدورس[*]- بكافة الفضائل الخاصة بالحب من شجاعة واحترام وتضحية؛ حيث إن الحب كإله مقدس يعطي من كيانه الممتلئ بالفضائل للمحب[٥٧].

ومن ضمن أخلاقيات الحب ما أشار إليه لافوليت؛ إذ يرى أن الحب يُزيد من شعورنا بالعافية والاستقرار، ويرفع من قيمتنا الشخصية، ويطور من أنفسنا[٥٨]؛ فالحب يُسري الروح في الأجساد المنهكة الهشة ويُعيد للمرء رونقه ويضعه على الطريق الصحيح للمضي في حياته، ويجعله يستشرف المستقبل، كما يجعله مقبلا على الحياة مفعمًا بالأمل والرغبة في التغيير وتطوير الذات وإقامة علاقات جديدة مع الآخر.

المحور الثالث: آلان باديو وابتكار الحب:

إن فكرة ابتكار الحب والتي كانت محور اهتمام باديو جاءت من منطلق ميتافيزيقا الحب؛ فالناظر بتمعن في الحياة الإنسانية وأحداثها وأحوالها، يُدرك أن الميتافيزيقا لا تغيب عن جانب من جوانبها؛ فالغموض يساور تفاصيل حياتنا، وفي أحيانٍ كثيرة نُقاد إلى أمور بعينها نظن أننا نتحرك نحوها بمحض إرادتنا، لكن - وبعد التريث- نُدرك أننا لا نملك إرادة حقيقية بل نحن إرادات جزئية ضمن إرادة

كلية(*). وتلك المعاني والمضامين لا يمكن أن نفهمها بمعزل عن الميتافيزيقا، ويعد الحب وفلسفته أنموذجًا للفكر الميتافيزيقي، بكون الحب ليس غاية في حد ذاته، بل هو غاية تخدم سلسلة من الغايات والأهداف الأخرى.

وكان الفيلسوف الألماني آرثر شوبنهاور (قد عبر عن الحب بوصفه شكلا من أشكال الميتافيزيقا، في كتاب خطه تحت عنوان ميتافيزيقا الحب، وفيه حاول أن يبين كيف أن الإرادة - أو ما يدعوه إرادة الحياة - تتمكن من أن تتموضع وتتجسد وتتمظهر وتتجلى، وأن تُفصح عن نفسها في ظاهرة الحب الإنساني، بكيفية لا واعية تقريبًا؛ لكي تؤمن استمرارية النوع الإنساني. فإن علة الحب ميتافيزيقية (تقع خارج نطاق التجربة المحسوسة)؛ لأن هذه العلة هي الإرادة، وقد عبرت عن نفسها فينا(٥٩).

وعن التصور الميتافيزيقي للحب، نجد أن الحب يشق طريقه نحو الميتافيزيقا وفق رؤية آلان باديو من خلال فكرة اللقاء؛ فالحب في البداية اثنان (الانفصال)، ومن بعد يختبران العالم بطريقة جديدة (الاتصال) بعد اللقاء، وهذا اللقاء حالة شبه ميتافيزيقية؛ أي شيء ما لا يندرج ضمن القانون الحالي للأشياء(٦٠). فكثيرًا ما يتجازوز الحب حدود الطبيعي مسطرًا شكل من أشكال الإعجاز. وقصص العشق والرومانسية تضرب لنا أمثلة كثيرة عن هذا الإعجاز، فقد يلتقي المملوك مع الأميرة رغم الفارق، وفي قصة عنتر وعبلة التقى العبد مع سيدة القبيلة، وهكذا روميو وجوليت، وقد يوحد الحب بين طرفي عداء، وقد تهيم الثرية بالفقير المعدم، وقد يهيم المبصر بالعمياء، ومؤخرًا نسمع عن زيجات تتم من خلال الفضاء الالكتروني دون لقاء سابق. كل هذا يجعلنا نُدرك أن الحب بوصفه شعورًا ومن ثم بناء محكومًا في كثير من جوانبه بالميتافيزيقا، فكثيرًا ما نتعامل معه وكأنه ضربُ من ضروب العشوائية واللامنطقية.

وعادة ما تبدأ علاقات الحب بصورة صدفوية وعفوية، لكن سرعان ما تُرسخ هذه الصدفة لتكون حقيقة ينجم عنها حقائق كبرى قادرة على تغيير مجرى التاريخ، وهنا يمكن أن نتلمس الأبعاد الميتافيزيقية في علاقات الحب، وحول ذلك قول آلان باديو: "أشرت كيف يبدأ الحب بلقاء يتصف بالخطر والاتفاقية. هذه ألعاب الحب والصدفة حقًا، ... غير أنه في لحظة معينة لا بد أن ترسخ الصدفة؛ فالاستمرارية يجب أن تبدأ، هذه مشكلة صعبة جدًا، هي ميتافيزيقية تقريبًا: كيف

يصبح ما هو محض صدفة نقطة ارتكاز بناء الحقيقة؟ .... كيف يصبح المعنى الكلي لحياتين تقابلتا، واقترنتا، وسوف تنخرطان في تجربة ممتدة لإعادة ولادة العالم الدائم من خلال وسيط الاختلاف من وجهتي نظريهما؟ كيف يتحركان من لقاء محض إلى مفارقة عالم واحد يكشف عن أننا اثنان؟ إنه لغز كامل في الحقيقة. وهذا من وجهة أخرى ما يُغذي حقًا مذهب الشك حول الحب"[٦١]. فحقًا قد يكون مجرد لقاء صدفوي بين اثنين بداية حقيقية لأحداث كبرى في التاريخ، فمن اللامنطقية قد يتولد ما لا يكن في الحُسبان.

إن الحب بوصفه شعورًا لابد أن يكون القلب قناته لا العقل، الحب المنزه من المصالح، حب الروح قبل الجسد، فهناك من يتعلق حبه بجسد من يحب على أساس أن الجسد هو الغاية والوصول إليه بمنزلة نهاية دورة الحب؛ فهناك من ينظر – ذكرًا كان أو أنثى – إلى جسد الطرف الآخر على أنه وعاء فيه يقوم الطرف الآخر بوأد شهوته، ولا يعود إليه إلا في حالة انبعاث تلك الشهوة من جديد، وتلك هي الصورة السالبة من الحب، إنها صورة من صور الحب الزائف.

والحقيقة التي يجب ألا تغيب عنا تتمثل في أن الحب لا يفصل بين الروح والجسد، فالحب الحقيقي؛ هو الذي يتعلق بالروح (المضمون)، ومن بعد ذلك يتوق إلى الجسد (الشكل). لكن افتراضنا بوجود حب روحي دون تعلق بالجسد، هو افتراض خيالي، فدومًا ما يحتاج المُحب إلى أدوات وإشارات جسمية تعبر بصورة بلاغية عن حقيقة ذلك الحب؛ ولذا فارتباط وتعلق المحب بجسد من يحب صورة من صور الإفصاح والتعبير له عن حبه، فليس كل ارتباط بالجسد مذمومًا، ولكن عندما يكون حب الجسد وسيلة لا غاية، فيكون الجسد بمنزلة اللغة التي تعبر بها الروح عن الحب لمن تتوق إليه حبًا واشتياقًا.

وتأكيدًا منه على ميتافيزيقية الحب يرى آلان باديو أن السعادة التي في الحب دليل على أن الزمن يمكن أن يتسع لموعد الأبدية؛ فعلينا أن نؤمن بأن الحب يدوم إلى ما بعد الزمن، في عالم الحياة الآخرة[٦٢]. وبعد هذا التصور الميتافيزيقي للحب، يضع لنا باديو إجراءً حقيقيًا ووجوديًا للحب يتمثل في الأبناء الناتجين عن هذا اللقاء، فنجده يقول: "لكن وبعد هذا التصور المثالي للحب يجب أن يمتثل الطرفان إلى الشخص الرمزي والحقيقي في الوقت نفسه، وهو الطفل، ويبقى الهدف الحقيقي للحب هو ناتج تلك العلاقة"[٦٣]. فمهما بلغت الرومانسية في علاقات الحب، لا بد

وأن تنتهي إلى واقع ملموس يحتاج منا جهدًا وعناء لبلوغ الغاية والهدف المرجو من تلك العلاقة، وحتى لا نقضي على رومانسية الحب، يمكن أن نُسمي عن هذه المرحلة بالرومانسية الناضجة؛ حيث السعادة الوجودية المرتبطة بأهداف وغايات أخرى.

وهناك من يرى أن الحب ليس إلا الوجه المزين الذي تمر من خلاله الحقيقة الجنسية أو أن الحب رغبة في الأساس وغيرة جنسية. وينتمي هذا المفهوم الأخلاقي إلى المذهب الشكي، فتزعم هذه الفلسفة أن الحب لا يوجد حقًا وهو محض بهرجة لامعة للرغبة، فالرغبة هي الشيء الوحيد الذي يوجد حقًا. وطبقًا لهذه الرؤية فإن الحب شيء ما يبنيه الخيال لكي يُغطي الرغبة الجنسية بقشرة خارجية[٦٤]، تصور لنا هذه الرؤية أن الجنس بمنزلة الصخرة التي يتحطم عليها الحب، وكأن الممارسة الجنسية هي الغاية القصوى للحب، فلا مجال للحب العذري في الحياة.

ويؤكد هربرت سبنسر (Herbert Spencer 1820 – 1903) ضرورة الحب والجنس بوصفهما وسيلتين لحماية واستمرارية النوع البشري، أو بوصفهما شكلين من أشكال الغائية البيولوجية للجنس؛ فالحب الجنسي والحب الأمومي وكل فضيلة أخرى عند سبنسر هي شرط أساسي لوجود وحماية النوع البشري[٦٥]؛ فالمرء يتحرك للحفاظ على رغباته أو ما يحقق استقراره وسعادته.

وفي حين يرى البعض أن الرغبة الجنسية تتزامن مع الحب المُثير، وهو ما يجعلنا ننظر إلى الحب والجنس على أساس أنهما مترادفان، نجد أن أفلاطون يربط بين السعادة والمعرفة، ويُشير إلى أن جميع الشهوات الجنسية تتعارض مع التطور الفكري والروحي، ويجب التغلب عليها؛ إذ إن الجسد مقبرة للروح أو سجن لها، والإسراف في الملذات لا يمكن إلا أن يكون له تأثير مفسد للروح؛ فالمحب الحقيقي للمعرفة سيسعى إلى فصل عقله عن هذه الانحرافات الحسية من أجل الاقتراب من الجمال والحقيقة.[٦٦]

وإن كانت هذه الرؤية السابقة صادقة، إلا أن عرضها بهذا الشكل يكشف عن الأبعاد الحيوانية في الإنسان، وهو أمر خاطئ؛ فما معنى الحب إذا كان هناك طرف ينفر من جسد الطرف الآخر، أو لا يتوق إليه، كما أن المحب يحب المحبوب بكل تفاصيله الوجدانية والجسدية، فلا يفرق بين روحه وجسده، فما معنى أن أحب

الروح ولا أهتم بالجسد، إذ إن إهمال أحد الجانبين قتل للحب. فكان لزامًا علينا تعديل نظرتنا للحب، فمن الأفضل للعلاقات أن تقوم على التفاهم بين فكرتي الحب بوصفه شعور والحب بوصفه لقاءً وسكنًا، إذ لا يمكن للحب أن يكون حقيقيًا بجانب دون الآخر، وإن كان شكل من أشكال التطرف الوجداني المرفوض الذي يُعكر صفو حياتنا وعلاقاتنا مع الآخر ومن ثم مع المحيط بأسره.

وفي محاولة منه لإثبات أهمية الحب في حياتنا، يُعطي باديو للحب وظيفة الفلسفة نفسها، فإذا كانت الفلسفات المعاصرة قد فشلت في تحقيق ما يجب على الفلسفة أن تحققه من تحييد للميتافيزيقا والتخلي عن فكرة الحقيقة الواحدة أو المطلقة، وإعطاء الإنسانية فرصة جديدة للبحث عن الذات والوعي بها في ظل عالم يقبل ثقافة الاختلاف، فيجعل باديو من الحب محاولة للكشف عن محور الحقيقة في الوجود، بوصفها محاولة لإدراك سبل السعادة، فالفلسفة والحب يقودان إلى الحقيقة والحقيقة تقودنا إلى السعادة[٦٧]. ولا سعادة دون الثورة والتمرد على الواقع ومحاولة فرض التغيير واكتشاف أشكال جديدة من الحب والسعادة (ابتكار الحب – ابتكار السعادة).

لذلك يُدشن آلان باديو مشروعه الفلسفي عن الحب لمناهضة الأزمة التي يمر بها القرن الواحد والعشرون؛ حيث تحول العالم إلى جبهتين متصارعتين، جبهة متمثلة في الغرب الأوربي، وأخرى متمثلة في الشرق العربي الإسلامي؛ الجبهة الأولى: تدعي الحريات والديمقراطيات وتُعلي من حقوق الإنسان، والثانية: بوصفها رمزًا للتشدق الديني والتطرف والإرهاب ورفض الآخر. فالصراع هنا بين الديمقراطية الإنسانية والدين البربري، صراع بين الإنساني والديني، بين حقوق الإنسان وحق التعصب، وظهرت ثنائيات كالعربي في مقابل الأوربي، أو المسلم في مقابل اليهودي، وبات العالم يضجُ بالمسائل والأزمات التي تؤرق الإنسانية، واكتملت حبكة الصراع وظهرت دولة اسرائيل بسياستها الاستعمارية بصفتها معيارًا للحضارة والديمقراطية، وأن الجيش الأمريكي هو الضامن النهائي لأية دولة مقبولة[٦٨]. وأدرك باديو أنه لم يبق أمامنا سبيل للنجاة إلا من خلال نشر قيم الحب والتواصل وقبول الآخر المخالف لنا في المعتقد الفكري والديني، فالحب هو الملاذ الآمن الذي يمكن أن نحتمي به عند باديو، ولذا كان الحب أحد المشاريع الفكرية للفلاسفة في القرن الحالي، ومن بين هؤلاء آلان باديو.

وكان الفن أهم الوسائل التي يمكن أن يتحقق بها نشر الحب والسلام كما يرى تولستوي في قوله:" إن رسالة الفن في زماننا تكمن في نقل الحقيقة من مجال العقل إلى مجال الأحاسيس الخقيقية التي تفيد بأن خير الناس ينحصر في وحدتهم، وفي تثبيت المملكة الإلهية، أقصد مملكة الحب التي تبدو لنا جميعًا بأنها أسمى هدف لحياة البشرية"(٦٩).

فيتسأل الفلاسفة: هل الحب فن؟ ومن ثم فإنه يتطلب المعرفة والجهد، أم أن الحب إحساس لطيف، تجربته مسألة صدفة يعيشها الإنسان إذا كان محظوظًا(٧٠)؟ لو سلمنا بالافتراض الثاني للحب بكونه محض صدفة، فإننا نحكم على علاقات الحب بأنها علاقات صدفوية وغير مسئولة، ومن ثم لا نستطيع أن نبني من خلالها قيمًا ومعايير ضابطة، فهي مجرد أحاسيس تنتاب المرء دون دراية، وكأنه يقاد إلى الأمر مخمورًا.

وهذا ما أكده الفقيه الأندلسي ابن حزم (٩٩٤م ت ١٠٦٤م) في طوق الحمامة، فهو عندما يتحدث عن الحب، لا يتحدث عن فعل يملك المرء أسباب تصريفه، بل عن داء لا مدخل للإرادة فيه، وإن كان الحب بطبيعته علة مشتهاة لا يود سليمها البرء. وهو لا يكتفي بنفي الاختيار عن المحب، بل يقرر أيضًا أنه ليس هناك آفة أعظم من الحب(٧١). لما فيه من سطوة على نفس المرء فلا يقرر المحب بعقله ولا يرى بعينه ولا يسمع بأذنه ولا يلفظ بلسانه، بل يكون معبرًا عن محبوبه. ومن باب تأكيد هذه الرؤية التي قد يُكابر البعض وينكرها، نجد الكاتب الفرنسي ستندال (Marie Henri Beyle Stendhal 1783- 1842) يقول بفكرة التبلور، ويرى أن خيال المحب يخلع على المحبوب كل ما يهواه من أشكال الكمال، وأن أوهام المحب هي التي تُضفي على شخصية المحبوب من المزايا ما يجعل منها جوهرة نفيسة فريدة(٧٢). فالأحكام الموضوعية غائبة عن المحبين.

وإن كان "ستندل" يعترف بسطوة الحب وقهره للأنا (المحب) لصالح الآخر (المحبوب)، إلا أنه يعود ويقرر أن تبلور الحب وتنظيمه سيعكس بعض التحسينات على علاقات الحب، وأن المحبين سيفهمون بعضهم البعض بشكل أفضل، وسيكون الحب أقل عمّى وسينتج قدرًا أقل من التعاسة وخيبة الأمل(٧٣)؛ بمعنى محاولة إيجاد طرق لتحسين علاقات الحب وتقليل ما قد يفسده، وهو ما أسماه باديو بابتكار الحب،

فالتبلور وابتكار الحب طرق مبتكرة للحفاظ على الجانب الحسن من علاقات الحب وتنميتها.

فوفق هذا التصور يفقد الحب أهم معالمه ومقوماته التي تتمثل في الإرادة المصحوبة بالرغبة في إقامة علاقات الحب، والسعي الحثيث لا للحفاظ عليها وحسب بل تنميتها.

إن تنمية الحب فن؛ فالمحب دائمًا ما يسعى للحفاظ على علاقة الحب مع محبوبه وتنمية هذه العلاقة، من خلال خلق أو إيجاد دوافع جديدة تضمن بقاء إرادة طرفي العلاقة في حالة رغبة واشتياق؛ فالهدف من ابتكار طرق جديدة للحب يكمن في الرغبة في عدم تجفيف منابع الحب والشوق، وكل هذا يستلزم بذل الجهد وتنويع السلوك وترقيقه. وكون الحب فنًا يعني أنه يمكن دراسته وتعلمه كفن الطب والزراعة والصناعة والرياضة، وهذا يعني أنه يمكن تنميته وتطويره، عن طريق بذل المزيد من الجهد.

وحول بذل الجهد لتنمية وديمومة علاقات الحب، يقول آلان باديو في كتابه "في مدح الحب": "يجب أن نبتكر الحب من جديد، ولكن يجب أن ندافع عنه كذلك بيسر تام؛ لأنه يواجه تهديدات من جميع الأطراف"(٧٤). فكثيرًا ما نواجه أزمة حقيقية في مشاعرنا تجاه الآخر، ففجأة يفتر الحب وتتبلد المشاعر، وقد ينجم عن ذلك كسر للعلاقات أو التحول من الحب للكراهية. وهنا نتساءل: هل ومع مرور الزمن قد تختفي مشاعر الحب، أم أنها تهدأ وتتوارى نتيجة تراكم غبار الجفاء والتجاهل عليها؟ وهنا تكمن قيمة وأهمية ابتكار الحب.

فبابتكار طرق جديدة للحب تنشط المشاعر، وتدب الحياة من جديد في نفوس أوشكت على الموت؛ فالحب أشبه بالروح التي تسري في الجسد البالي فتنعشه، الحب كالألوان المبهجة التي تزين الحياة، الحب بسمة تبعث الحياة من جديد في نفوس أرهقتها الكراهية، وأثقلها الملل والفتور، الحب وقود الحياة وغايتها، الحب وجود وفناء، الحب هو الحياة الإنسانية في أنبل صورها ومعانيها، الحب الدين الخالد للإنسانية، مهما غاب أو توارى.

ولتأكيد الحب بوصفه قيمة يحاول باديو تعميق فكرة الاستمرارية وضرورتها في الحب، ولتأكيد ذلك يصك لنا مصطلح ابتكار الحب، رافضًا اختزال الحب في مجرد بناء العائلة؛ فنجده يقول: "إن الفكرة التي تقول إن الحب يتحقق أو يتجسد

حصريًا في خلق عالم العائلة غير مقنعة على الإطلاق؛ لا أقول: إن عالم العائلة ليس جزءًا من الحب – أنا اعتقد بأنه كذلك – بل أقول إنه لا يمكن اختصار الحب إلى هذا. يجب أن نفهم كيف أن ميلاد طفل هو جزء من الحب، لكن هذا لا يعني أن ميلاد طفل هو تحقق الحب. ما يشغلني هو قضية الاستمرارية في الحب. وبدقة: يجب ألا يفهم أي شخص من كلمة (استمرارية) أن الحب يدوم، أو أنهما سوف يتحابان دائمًا أو إلى الأبد، لابد أن نفهم أن الحب يبتكر طريقة جديدة للاستمرار في الحياة ... فالحب هو أيضًا الرغبة الدائمة في الدوام"[٧٥].

وعلى الرغم من إيمان باديو بالحب بوصفه قيمة في حد ذاته إلى جانب كونه قيمة ضرورية للعلاقات الاجتماعية الأخرى كالزواج والإنجاب وتكوين العائلة، إلا أنه يعرض لوجهة نظر أخرى ترى الحب مجرد وهم لغايات أخرى، فنجده يقول: "الشعور بالوقوع في الحب وهم؛ وهو مفهوم عزيز في التقليد التشاؤمي لدى الأخلاقيين الفرنسيين؛ طبقًا له يرى أن الحب ليس إلا الوجه المزيّن الذي تمر من خلاله الحقيقة الجنسية، أو الذي يرى أن الحب هو رغبة في الأساس وغيرة جنسية"[٧٦]. فأنصار هذا الاتجاه ينظرون إلى الحب بوصفه غريزة جنسية غايته إشباع هذه الغريزة وتحقيق الغاية منها، وهي حفظ النوع واستمرار الحياة. وباديو لا يُنكر هذه الحقيقة والغاية منها، ولكنه يرفض اختزال الحب في هذا المفهوم.

وتلك الفكرة التشاؤمية التي يتبناها الأخلاقيون الفرنسيون، هي وجهة نظر شوبنهاور في كتابه؛ "العالم إرادة وتمثلا"، وهذا ما أوضحته ماري لومونبيه؛ إذ يرى شوبنهاور أن الشهوة الجنسية هي الرغبة التي تكون جوهر الإنسان[٧٧]. وهذا ما أكده جورج سانتيانا في تأثير الجمال على عاطفة الحب؛ فيقول: " ولو أراد المرء أن يخلق كائنًا له ميل كبير إلى الجمال لما وجد ما هو خير من الجنس يمنحه إياه لتحقق مأربه، ولو لم يكن الفرد مجبرًا على الاتحاد بفرد آخر لكي يتكاثر ويرعى ذريته لظل في حالة وحشية من الاستقلال، ولما كان في حاجة لأن يجذب بصره منظر أي شيء أو أن يحس بحنين إلى أي شيء ولكن الجنس يضفي على الفرد غريزة قوية صامتة تحمله جسدًا وروحًا نحو فرد آخر دائمًا، وتجعل من أحب الأشياء إلى نفسه اختيار رفيق له والسعي إلى الحصول عليه"[٧٨]. ونتساءل: هل هذا هو واقع الحب؟ أم أن الحب هو التجرد من تلك الفكرة، والرغبة في الانسجام

والتماهي مع الآخر في ضوء علاقة وجدانية بغض النظر عن توابعها الأخرى، أم أنه لا يُفهم إلا في ضوء تلك التوابع؟

لعل اهتمام باديو بفلسفة الحب ومحاولة ابتكاره باستمرار ناجم عن الفوضى اللا أخلاقية التي تنامت خلال القرن العشرين؛ حيث تعامل بعض الفلاسفة، ومنهم: لويس ألتوسير(Louis) Pierre Althusser 1918- 1990 مع التاريخ والتاريخ الإنساني بوصفه عملية عقلانية منظمة خالية من الروح (كما فهمه هيجل) وهو ما أسماه ألتوسير (عملية بدون ذات)، ونتيجة لذلك ظهرت أيديولوجيات تكن العداء النظري للإنسانية، فحمل باديو لواء الفلسفة في فرنسا مدافعًا عن الإنسان، شأنه شأن الفلاسفة الوجوديين، ومعلنًا ضرورة الحب وأنه سمة أصيلة من سمات الوجود الأصيل(٧٩).

وعادة ما ترتبط السعادة بالابتكار والتغيير؛ فالسعادة عند باديو وغيره من الفلاسفة تكمن في القدرة على التغيير، فعادة ما يحاول المرء منا البحث عما يحقق سعادته، وتلك تختلف من شخص لآخر، ولهذا يحاول كل شخص ابتكار طريق السعادة، فوفق باديو، لكي نكون سعداء حقًا فينبغي أن نرغب في تغيير العالم(٨٠). تلك هي النقطة المحورية في فلسفة الحب عند باديو، فإذا أردت السعادة فعليك أن تتجاوز الواقع بكل جرأة ومجازفة وتسعى نحو ابتكار صور جديدة من السعادة. ومن أهم وأبرز أشكال الابتكار عند باديو ما يرتبط بالحب، فلكي نضمن أبدية وسرمدية الحب فعلينا أن نداوم على ابتكاره لحظة بعد الأخرى.

وفي عرضه للحب وعلاقته بالفن يشرح باديو الحب السريالي؛ ذلك الذي يتناول الحدث بصفته فنًا وسياسة وفلسفة وجودية؛ فالحب هو اللحظة التي يخترق فيها الحدث الوجود. وينكر باديو على السرياليين قبولهم الحب دون النظر إلى سرمديته أو أبديته، مؤكدًا أن الحب لا يمتاز بالنسقية ولا يخضع للحسابات، وهذا ما أوضحه وبينه الفن ومن ضمنه الفن السريالي، عندما أظهر الجانب اللا اجتماعي للحب. ويؤكد باديو ضرورة أن يمتاز الحب بالسرمدية، وهذه لن تتحقق إلا من خلال بذل مجهود أكبر، فالسرمدية في الحب تظل حبيسة إلى أن نوجهها بأفعال معينة لبناء الحقيقة، ففعل الحب ليس معجزة صدفوية، بل يجب أن تكون متأهبًا ويقظًا، يجب أن تكون متحدًا مع نفسك ومع الآخر في الوقت ذاته، لا بد أن تفكر

وتعمل وتتمرد وتُغير، ومن ثم، نعم مثل مكافأة باطنية عن العمل الشاق، تأتي السعادة بالتأكيد(٨١).

فيدعونا باديو إلى الإخلاص في الحياة والخوض في غمارها بشتى الطرق، مؤكدًا أن الحب كالحياة لا يعترفان بالنسقية، وعلينا أن نمضي في تجاوز العراقيل التي تفقدنا طعم الحب والحياة، ويجب ألا يتسلل إلينا اليأس والإحباط، فبعد مرارة العيش، لا بد وأن تأتينا السعادة التي ننشدها في كل أعمالنا؛ فتأكيد وجودية الحب والحياة، ليس معناه فقد كل ما هو جميل، بل يمكن جعل الجهد المبذول مقدمة لاستدعاء الحب والسعادة. فابتكار الحب جهد مبذول له نتائج مريحة، تتمثل في الغاية القصوى من الحياة، وهي تحصيل أكبر قدر من السعادة.

الخاتمة ونتائج البحث:

بعد عرضنا وتحليلنا لفلسفة الحب والحب الوجودي عند آلان باديو، يمكننا إجمال أهم ما جاء في هذا البحث في صورة نتائج على النحو التالي:

أولًا- اجتاحت المجتمعات البشرية في زمن العولمة والحداثة وما بعدها موجة من التفكك والانفلات الاجتماعي والاخلاقي والديني، فباتت العلاقات الإنسانية الصالحة مهددة بالزوال، ومن ثم تفشي حالة من التدني والانحطاط العام، ومن أهم العلاقات علاقة الحب، إذ إن علاقات الحب هي أيقونة الحياة وأحد أهم مقوماتها وركائزها الأساسية، ودونها تنعدم الحياة. وكان آلان باديو وغيره من الفلاسفة والمفكرين أمثال جاك لاكان وزيجمونت باومان، قد أدركوا هذه الحقيقة فأكدوا ضرورة حضور الحب والبحث عنه حتى تستقيم لنا الحياة.

ثانيًا- لما كانت الفلسفة الوجودية فلسفة تهتم بالوجدان والمشاعر الإنسانية على اختلافها؛ لذا كان الحب من أهم ما مثل الفلسفة الوجودية؛ حيث لحظات الفرح والحزن والتعلق والأمل المصاحبة لمشاعر المحبين، وكانت هذه الفكرة قد ظهرت عند الكثير من الفلاسفة والمفكرين والأدباء، وكان من بين هؤلاء الفيلسوف الفرنسي آلان باديو. ووفق رؤية باديو لم يَعُد الحب شعورًا سلسًا، ومريحًا، ورومانسيًا، بل صار حالة من التحدي وبذل الجهد وقهر الصعاب من أجل الإبقاء على حالة النشوة والأمل والحب، فكانت فلسفته عن الحب فلسفة وجودية بامتياز.

ثالثًا- لما كان الحب يتمثل في العطاء وتفضيل الآخر حتى على حساب النفس؛ لذا كان على المحب أن يتغاضى عن أخطاء المحبوب، ويحاول أن يُوجد له التبريرات والأعذار، فالتسامح بمنزلة الوجه الأخر للحب، والتسامح هو الفضيلة التي يسمو بها المحبون، وبها يغلفون علاقة الحب، وعنهما يأتي الإحساس بالرضا والسعادة والطمأنينة، وتتحول الحياة إلى رومانسية طاغية، لكن هذا لا يحدث دون تحمل الكثير من المتاعب والصعاب، فالحب مُشيد على كومة من الأشواك ووسط بيئة محاطة بالنيران، ومن استطاع أن يُبقي على حالة الحب وسط هذه الظروف فقد فاز، وفي النهاية لا سبيل للقضاء على كل مشاكل وصعوبات الحب.

رابعًا- أدرك الفيلسوف الفرنسي آلان باديو حقيقة الحب، وأنه ليس شعورًا سلسًا ومريحًا، بل إنه دائمًا ما يكون محفوفًا بالمخاطر، كما أدرك أنه لا يمكن للإنسان أن يعيش حياته بعيدًا عن دائرة الحب، ولهذا حاول باديو أن يُوجد حالة من التأقلم

والتكيف مع صعوبات الحب، فقال بمصطلح ابتكار الحب، والذي مفاده: "أن يبتكر المحب طرقًا جديدة لتجاوز التقلبات والخلافات والصعوبات التي تطرأ على علاقته بمحبوبه، من خلال التغافل عما يُفسد العلاقة بينهما والسعي نحو إيجاد أفعال تضمن استمرارية العلاقة"، فيمكن القول: إن الابتكار هنا ابتكار للديمومة والاستمرارية، ويبقى ابتكار الحب الفعل الأهم والأصعب في فلسفة الحب (وجودية الحب).

خامسًا- هناك من ينظر إلى الحب بوصفه غريزة جنسية محضة غايته إشباع هذه الغريزة وتحقيق الغاية منها، وهي الحفاظ على النوع البشري واستمرار الحياة. وآلان باديو لا يُنكر هذه الحقيقة والغاية منها، ولكنه يرفض اختزال الحب في هذا المفهوم وفي تلك الغاية، فعلى الرغم من اعترافه بقيمة الممارسات الجنسية في الحفاظ على الحب، بوصف الجنس وقود الحب، أو كما قال الرومانسية هي الوجه المزين للجنس، إلا أنه ومن خلال ابتكار الحب يحاول أن يعمق فكرة الرومانسية الناضجة التي تجمع غاية الرومانسية مع غاية الجنس في قالب واحد، مؤكدًا الارتباط والتماهي بينهما.

سادسًا- وضع الفلاسفة والآدباء والمفكرون في تناولهم لأخلاقيات الحب مجموعة من القيم والمعايير التي تُؤسس عليها علاقات الحب؛ فوجدنا آلان باديو يحدد موقفه من الأخلاق ومن ضمنها أخلاق الحب، فيرى أن الأخلاق لا ترتبط بالفئات المجردة مثل الأنا والآخر أو القانون، بل يجب ربطها بالمواقف والمبادئ العامة التي تربط الجميع من خلال هذه المواقف والمبادئ. والحب بوصفه قيمة يشمل كل ما هو أخلاقي؛ حيث التسامح، والتغافل، والتعاون، والتعلق بكل ما هو حسن وجميل، ومراعاة كل طرف للأخر دون النظر إلى أية مصالح سوى الإبقاء على صيرورة وديمومة الحب والرغبة المستمرة لتطويره وابتكاره، ويكون دافع الحب تحقيق الغاية القصوى للإنسان والتي تتمثل في السعادة.

سابعًا- يتقارب الحب مع الميتافيزيقا، فإذا كانت الميتافيزيقا تبحث عما هو خفي وبعيد وغير محسوس أو ملموس، فكذلك الحب حالة شعورية لا إرادية في كثيرٍ من الأحيان، وتؤدي الصدفة دورًا بارزًا في تأكيده. وكما أن هناك كثيرًا من القضايا والمسائل الميتافيزيقية نعتقد فيها ونؤمن بها دون أية تبريرات عقلية أو منطقية، كذلك الحب الحقيقي لا يستند إلى تبريرات؛ فالمحب لا يُسأل عن سبب حبه

للمحبوب، ويكفي قوله إني أُحب. وتأكيدًا منه ميتافيزيقا الحب، يرى باديو أن الحب يدوم إلى ما بعد الزمن، في عالم الحياة الآخرة؛ فالحب عند آلان باديو غير محدود وغير منطقي وغير نسقي، وإن كان يمكن توجيهه من خلال ابتكاره.

ثامنًا- وفي النهاية نتساءل لماذا مثل هذه الدراسة، أو ما الغاية منها؟ وتأتي الإجابة عن هذا التساؤل بوصفه هدف من ضمن أهداف الدراسة وتوصية علينا أن نتحرى تحقيقها في دراساتنا الفلسفية، فهدف الدراسة تفادي الفشل في علاقاتنا الاجتماعية والإنسانية على كافة المستويات الأسرية الضيقة، أو المجتمعية الواسعة؛ فيؤكد البحث أن العلاقات الإنسانية دائمًا ما تكون محفوفة بالمخاطر، وعرضة للفشل، فيجب ألا نتعامل في حياتنا بمنطق الرومانسية المفرطة، حتى لا نصطدم بواقع الحياة الوجودي فننفر من علاقاتنا، بل يجب أن نُدرك أن التجارب الناجحة مهددة دائمًا، وعلينا أن نبذل جهدًا مضاعفًا للحفاظ عليها، فمن يبذل جهدًا في البحث عن الحب، عليه أن يبذل جهدًا أعظم للحفاظ عليه، ومن ثم فالحياة الإنسانية رحلة مليئة بالمآسي والأوجاع، محاطة بالقلق والمخاوف، جراء الحرية في الاختيار ودخول العلاقات.

* هوامش الدراسة:

(*) آلان باديو: فيلسوف فرنسي ولد في يناير ١٩٣٧م، وعمل رئيسًا لقسم الفلسفة في المدرسة العليا للأساتذة، ومؤسسًا لكلية الفلسفة في جامعة باريس مع جيل دولوز، وميشال فوكو، وجان فرانسوا ليوتار، له الكثير من الكتابات حول الحقيقة، والكينونة، والحداثة وما بعدها، وقضايا الحب ومشكلاته.

(١) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م، ص ٤٣٩-٤٤٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٤٠.

(٣) زكريا إبراهيم: مشكلة الحب، مكتبة مصر – دار مصر للطباعة، د.ت، ص ٢٥٥.

(٤) زكريا إبراهيم: فلسفة الحب عند ابن حزم (بحث تذييل لمشكلة الحب)، مكتبة مصر – دار مصر للطباعة، د.ت، ص٣.

(٥) غازي بن محمد بن طلال الهاشمي: الحب في القرآن الكريم، المكتبة الوطنية، عمان – الأردن، ط١، ٢٠١٥م، ص ٥٥.

(٦) عادل صادق: معنى الحب، كنوز المعرفة، د.ت، ص ١٠.

(7) Helm, W. Bennett: Love, The Stanford Encyclopedia of philosophy, (Fall 2021 Edition), Edward N. Zalta, First Published, Fri Apr8, 2005, Substantive Revision Wed Sep 1,2021.

([8])Helm, W. Bennett: Love, Friendship, and the self; Intimacy, Identification, and the social Nature of persons, Oxford, , Oxford University press, 2010,P.P 22-28.

([9]) Whiting, J.E,: Love: Self-Propagation, Self-Preservation, or Ekstasis?, Canadian Journal of philosophy, P.P 29- 403.

([10]) Erich Fromm: The art of loving, Harper&Raw, New York, N.Y, 1956, P.P 33-39.

(١١) إريك فروم: الإنسان لنفسه، ترجمة: مجاهد عبدالمنعم مجاهد، دار الكلمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص ١٧١.

([12]) Erich Fromm: The art of loving, P. 75.

([13]) Robert Nozick: love's Bond – In The Examined life: Philosophical Meditation, New York: Simon&Schuster,1989, P.70.

([14]) Robert C. Solomon and Kathleen M. Higgins: The Philosophy of (Erotic) Love, Edited by, Foreword by Arthur C. Danto, (Robert Nozick: love's Bond) University Press of Kansas, P. 430.

(١٥) آلان باديو: في مدح الحب، ترجمة: غادة الحلواني، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م، ص ٧٥ -٧٦.

(16) Alain Badiou & Nicolas Truong: In Praise of Love, Translated and introduced by Peter Bush, Serpentstail, First Published, London, 2012,P P. 38-39.

(17) Stuart Jeffries: Alain Badiou – A life in writing, The Guardian, Fri 18 May, 2012, P. 2.

(18) Alain Badiou & Nicolas Truong: In Praise of Love, P .104.

(19) Soren Kierkegaard: Work of Love, Trans. By Howard and Edna Hong, New York, Harper& Brothers, 1962, P.P 330- 343.

(20) Gabriel Marcel: Foi et Réalité, Coll. (Foi Vivante), Aubier – Montaigne, Paris, 1967, P. 78.

(٢١) ريجيس جوليفيه: المذاهب الوجودية – من كيركجورد إلى جان بول سارتر، ترجمة: فؤاد كامل، مراجعة: محمد عبد الهادي أبو ريده، ص ٢٠٠، دار الآداب بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

(٢٢) جان لوك ماريون: ظاهرة الحب (ستة تأملات), ترجمة: يوسف تيبس، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت ـ لبنان، ٢٠١٥م، ص ١٥.

(٢٣) ماري لومونييه، أود لانسولان: الفلاسفة والحب – من سقراط إلى جان بول سارتر، ترجمة: دينا مندور، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان – بيروت، ط١، ٢٠١٥م، ص ٧.

([24]) Raja Halwani: Philosophy of love, Sex,and marriage – An introduction, Routledge, Taylor&Francis, New york, London, Second Edition,, 2018, P. 17.

([25]) Marie Galland: La vie de Boudha et Les doctrines boudhiques, Cotton Gerard, 1932, P. 66.

([26]) Brake, Elizabet: Marriage and domestic Partneship, The Stanford Encyclopedia of Philosophy, Winter 2023.

(٢٧) إريك فروم: فن الحب (بحث في طبيعة الحب وأشكاله)، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار العودة، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٧.
(٢٨) زيجمونت باومان: الحب السائل – عن هشاشة الروابط الإنسانية، ترجمة: حجاج أبو جبر، تقديم: هبة رؤوف عزت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، بيروت، ٢٠١٦م، ص ٣٥-٧٨.
(٢٩) أنيس منصور: من أول نظرة في الجنس والحب والزواج، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م، ص ٢١- ٢٢.
(٣٠) إريك فروم: فن الحب (بحث في طبيعة الحب وأشكاله)، ص ٢٠.
(31) Remy de Gourmont: The Natural philosophy of Love, Translated with a postscript By- Ezra Pound, Boni and liveright Publishers, New York, 2014, P.P 12-13.
(32) Helm, W. Bennett: Love, The Stanford Encyclopedia of philosophy, (Fall 2021 Edition), Edward N. Zalta, First Published, Fri Apr8, 2005, Substantive Revision Wed Sep 1,2021.
(٣٣) آلان باديو، سلافوي جيجك: الفلسفة في الحاضر، ترجمة: يزن الحاج، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، لبنان – بيروت، ٢٠١٣م، ص ٢٥.
(34) Alain Badiou: The Century, Translated With a commentary and notes by Alberto Toscano, Polity Press, 2007, P P. 68-80.
(٣٥) فياتشيسلاف شستاكوف: الإيروس والثقافة – فلسفة الحب والفن الأوربي، ترجمة: نزار عيون السود، دار المدى للثقافة والنشر، ط١، ٢٠١٠م، ص ٢٠٩.
(٣٦) ماري لومونييه، أود لانسولان: الفلاسفة والحب – من سقراط إلى جان بول سارتر، ص ١٢٤.
(٣٧) المرجع السابق، ص ١٢٥.
(٣٨) ريتشارد تمبلر: قواعد الحب، مكتبة جرير، ط٢، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠م، ص ٢٨ - ٢٩.
(٣٩) عبد الملك بن عبد العزيز آل الشيخ: النظام الفلسفي في الحب عند مصطفى صادق الرافعي، مجلة كلية دار العلوم، العدد ١٣٢، مجلد ٣٧، ٢٠٢٠م، ص ٦٨٤.
(٤٠) مصطفى صادق الرافعي: حديث القمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٨، ١٩٨٢م، ص ٩ -١٥.
(41) Vladimir Solovyov: The meaning Of love, Edited with asubstanially revised, Translation by Thomas R. Barfield, Lindis farnc Book, 1985, P.3.
وانظر كليمان روسيه: شوبنهاور (فيلسوف العبث) – لا ينبغي الاعتماد على الفيلسوف من أجل إيجاد أسباب للحياة، ت/ مروان بطش، طريق المعرفة، ط١، د. ت، ص ٤٧.

(42) Alain Badiou: L'Etre et l'evemont, I'orde Philosophique, Paris- ed. Seuil, 1988, P. 15-17.
وانظر آلان باديو: شر يأتينا من بعيد، ترجمة: عبد الرحمن بو علي، تبيان، باريس – فرنسا، ٢٠١٦م، ص٢.

([43]) Christopher Langlois: Writing for two – A critique of litersture, love, and the event in the philosophy of Alain Badiou, Monash University, 2012, P. 18-19.
([44]) Youngjin Park: On love – Between Lacan and Badiou, University of Toronto, London, 2018, P.64.
([45]) Alain Badiou: Theory of the subject, trans, Bruno Bosteel, London, 2009, P.209.& Ibid, P.94.
([46]) Samuels, Robert: Between Philosophy and Psychoaralysis – Lacan's Reconstruction of Freud, Routledge, N. Y& London, 1993, P.P. 103.
([47]) Alain Badiou: Ethics An Essay on Understanding of Evil, Translated and introducd by Peter Hallward, Verso, London – New York, 2001, P.75.
(48) Ibid, PP. 51-53.
(49) Vladimir Solovyov: The meaning Of love, Edited with asubstanially revised, Translation by Thomas R. Barfield, Lindis farnc Book, 1985, P.7.
(٥٠) ديما محمد نذير: علاقة الحب بالجمال عند أفلاطون، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، مجلد ٤٠، عدد ١ (٢٠٢٤م)، تاريخ قبول النشر ٧/ ١١/ ٢٠٢٢م، ص ١١.
(٥١) مارسل بريفو: الحب والأخلاق، مجلة الهلال (رئيس التحرر: جورجي زيدان)، العدد ٨/ ١ يونيو ١٩٣٩م، ص ٧٨٦.
(52) Lafollette, H.,: Personal Relationships: Love, Identity, and Morality, Cambridge, MA: Blackwell Press, 1996, P.67.
(٥٣) مارسل بريفو: سعادة الحب، مجلة الهلال (رئيس التحرر: جورجي زيدان)، العدد ٨/ ١ يونيو ١٩٣٩م، ص ٧٥٢.
(٥٤) آلان باديو – نيقولا ترونج: في مدح الحب، ص ٩٢.
(٥٥) المصدر السابق، ص ٩٤.
(٥٦) المصدر السابق، ص ٩٧.
(*) فيدورس: فيلسوف يوناني من أثينا عاصر سقراط وأفلاطون.
(٥٧) نشوى صلاح الدين محمد محرم: الحب بين التحليل النفسي والفلسفة – قراءة فلسفية معاصرة لتحليل لاكان البنيوي لمحاورة (المأدبة)، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، مجلد ٣٤، ٢٠٢٢م، ص ١٠٧٠.
(58) Lafollette, H.,: Personal Relationships: Love, Identity, and Morality, P. 114.
(*) الإرادة الكلية التي نقصدها هنا ليست الإرادة الإلهية ولكنها إرادة الحياة؛ فكل إرادة تتمثل من خلال إرادة أكبر منها، وكثيرًا ما نقوم بأفعال لغايات وأهداف كبرى لا ندركها إدراكًا كاملا، بل نُدرك ما يعيننا على القيام بها وحسب، وكل هذه الإرادات تدور في فلك إرادة الحياة.
(٥٩) آرثر شوبنهاور: ميتافيزيقا الحب، ترجمة وتقديم وتعليق: جلال العاطي ربي، دار الرافدين، لبنان – بيروت، ط١، ٢٠٢١م، ص ١٥.
(٦٠) آلان باديو – نيقولا ترونج: في مدح الحب، ص ٦٥-٦٦.
(٦١) المصدر السابق، ص ٧٦ – ٧٧.
([62]) Alain Badiou & Nicolas Truong: In Praise of Love, p. 49.

([63]) Ibid, P. 49.

(٦٤) آلان باديو – نيقولا ترونج: في مدح الحب، ص ٧٠.

([65]) Alfred Fouillee: Les Elements Sociologiques de La moral, Paris, F. Alcan, 1928, P. 18.

([66]) Robert E. Wagoner: An Introduction to Philosophy of love, Green Wood – Publishing group, British Library Catoquing in Publication, 1997, P. 23.

(٦٧) آلان باديو: ميتافيزيقا السعادة الحقيقية، ترجمة: محمد كراي الغويشاوي، صفحة سبعة للنشر، ط١، ٢٠٢١م، ص ٣٥- ٣٨.

(68) Alain Badiou: The Century,(The joint dis appearances of Man and God) Translated, With a commentary and notes, by Alberto Toscano, The English Translation – Polity Press, 2007, Libraries- The University of Hong Kong, 2005, PP 165- 168.

(٦٩) ليف تولستوي : ماهو الفن، ترجمة: محمد عبدو النجاري، ط٢، دار الحصاد للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٢٥٨.

([70]) Erich Fromm: The art of loving, Harper&Raw, New York, N.Y, 1956, P.1.

(٧١) ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، القاهرة، ١٩٦٤، ص ١٠- ٤٧. وانظر، زكريا إبراهيم فلسفة الحب عند ابن حزم، ص ٨.

(72) CF. A. Maurois: Cinq Visages de l'Amour, Didier, New – York, 1942, Ch. III. Les Heroines de Stendhal, P.100.

(73) Marie Henri Beule Stendhal: On Love, (1822), Translated From The French With An Introduction and Notes By Philip Sidney Woolf& Cecil N. Sidney Woolf, M. A, New York Brentano's, first Published 1915, Reprinted 1920, P. 18.

(٧٤) آلان باديو – نيقولا ترونج: في مدح الحب، ص ٤٥.

(٧٥) المصدر السابق، ص ٦٩.

(٧٦) المصدر السابق، الموضع نفسه.

(٧٧) ماري لومونييه وأود لاسون: الفلاسفة والحب – من سقراط إلى جان بول سارتر، ص ١٤١.

(٧٨) جورج سانتيانا: الإحساس بالجمال، ترجمة: محمد مصطفى بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٠٥.

([79]) Alain Badiou: Ethics An Essay on the Understanding of Evil, Translated and introduced by Peter Hallward, Verso, London – New York, 2001, P. 5.

(٨٠) آلان باديو: بيان ثان من أجل الفلسفة، ترجمة: فتحي المسكيني، منشورات دار الجمل، ط٢، ٢٠٢١م، ص ٢٣-٢٥.

(٨١) آلان باديو: في مدح الحب، ص ١٠٥- ١٠٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

١- ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، القاهرة، ١٩٦٤.
٢- آرثر شوبنهاور: ميتافيزيقا الحب، ترجمة وتقديم وتعليق: جلال العاطي ربي، دار الرافدين، لبنان – بيروت، ط١، ٢٠٢١م.
٣- إريك فروم: فن الحب (بحث في طبيعة الحب وأشكاله)، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار العودة، بيروت، ٢٠٠٠م.
٤- إريك فروم : الإنسان لنفسه، ترجمة: مجاهد عبدالمنعم مجاهد ، دار الكلمة ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٩م.
٥- آلان باديو: بيان ثان من أجل الفلسفة، ترجمة: فتحي المسكيني، منشورات دار الجمل، ط٢، ٢٠٢١م.
٦- آلان باديو: شر يأتينا من بعيد، ترجمة:عبد الحمن بو علي، تبيان، باريس – فرنسا، ٢٠١٦م.
٧- آلان باديو: في مدح الحب، ترجمة: غادة الحلواني، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.
٨- آلان باديو: ميتافيزيقا السعادة الحقيقية، ترجمة:محمد كراي الغويشاوي، صفحة سبعة للنشر، ط١، ٢٠٢١م.
٩- آلان باديو، سلافوي جيجك: الفلسفة في الحاضر، ترجمة: يزن الحاج، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، لبنان – بيروت، ٢٠١٣م.
١٠-أنيس منصور: من أول نظرة في الجنس والحب والزواج، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م.
١١-جان لوك ماريون: ظاهرة الحب (ستة تأملات), ترجمة: يوسف تيبس، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت ـ لبنان، ٢٠١٥م.
١٢-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م.
١٣-جورج سانتيانا: الإحساس بالجمال، ترجمة: محمد مصطفى بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
١٤-ديما محمد نذير: علاقة الحب بالجمال عند أفلاطون، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، مجلد ٤٠، عدد ١ (٢٠٢٤م)، تاريخ قبول النشر ٧/ ١١/ ٢٠٢٢م.
١٥-ريتشارد تمبلر: قواعد الحب، مكتبة جرير، ط٢، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠م.
١٦-ريجيس جوليفيه: المذاهب الوجودية – من كيركجورد إلى جان بول سارتر، ترجمة: فؤاد كامل، مراجعة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ص ٢٠٠، دار الآداب بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
١٧-زكريا إبراهيم: فلسفة الحب عند ابن حزم (بحث تذييل لمشكلة الحب)، مكتبة مصر – دار مصر للطباعة، د.ت.
١٨-زكريا إبراهيم: مشكلة الحب، مكتبة مصر – دار مصر للطباعة، د.ت.

١٩-زيجمونت باومان: الحب السائل – عن هشاشة الروابط الإنسانية ، ترجمة: حجاج أبو جبر، تقديم: هبة رؤوف عزت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، بيروت، ٢٠١٦م.
٢٠-عادل صادق: معنى الحب، كنوز المعرفة، د.ت.
٢١-عبد الملك بن عبد العزيز آل الشيخ: النظام الفلسفي في الحب عند مصطفى صادق الرافعي، مجلة كلية دار العلوم، العدد ١٣٢، مجلد ٣٧، ٢٠٢٠م.
٢٢-غازي بن محمد بن طلال الهاشمي: الحب في القرآن الكريم، المكتبة الوطنية، عمان – الأردن، ط١، ٢٠١٥م.
٢٣-فياتشيسلاف شستاكوف: الإيروس والثقافة – فلسفة الحب والفن الأوربي، ترجمة: نزار عيون السود، دار المدى للثقافة والنشر، ط١، ٢٠١٠م.
٢٤-كليمان روسيه: شوبنهاور (فيلسوف العبث) – لا ينبغي الاعتماد على الفيلسوف من أجل إيجاد أسباب للحياة، ترجمة: مروان بطش، طريق المعرفة، ط١، د. ت.
٢٥-ليف تولستوي : ماهو الفن، ترجمة: محمد عبدو النجاري، ط٢، دار الحصاد للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٢م.
٢٦-مارسل بريفو: الحب والأخلاق، مجلة الهلال (رئيس التحرر/ جورجي زيدان)، العدد ٨/ ١ يونيو ١٩٣٩م.
٢٧-مارسل بريفو: سعادة الحب، مجلة الهلال (رئيس التحرر/ جورجي زيدان)، العدد ٨/ ١ يونيو ١٩٣٩م.
٢٨-ماري لومونييه، أود لانسولان: الفلاسفة والحب – من سقراط إلى جان بول سارتر، ترجمة: دينا مندور، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان – بيروت، ط١، ٢٠١٥م.
٢٩-مصطفى صادق الرافعي: حديث القمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٨، ١٩٨٢م.
٣٠-نشوى صلاح الدين محمد محرم: الحب بين التحليل النفسي والفلسفة – قراءة فلسفية معاصرة لتحليل لاكان البنيوي لمحاورة (المأدبة)، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، مجلد ٣٤، ٢٠٢٢م.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية:

31- Alain Badiou & Nicolas Truong: In Praise of Love, Translated and introduced by Peter Bush, Serpentstail, First Published, London, 2012, P.P. 38-39.
32- Alain Badiou: Ethics An Essay on the Understanding of Evil, Translated and introduced by Peter Hallward, Verso, London – New York, 2001, P. 5.
33- Alain Badiou: Ethics An Essay on Understanding of Evil, Translated and introducd by Peter Hallward, Verso, London – New York, 2001, P.75.
34- Alain Badiou: L'Etre et l'evemont, I'orde Philosophique, Paris- ed. Seuil, 1988.
35- Alain Badiou: The Century, Translated With a commentary and notes by Alberto Toscano, Polity Press, 2007, P P. 68-80.

36- Alain Badiou: The Century,(The joint dis appearances of Man and God) Translated, With a commentary and notes, by Alberto Toscano, The English Translation – Polity Press, 2007, Libraries-The University of Hong Kong, 2005.
37- Alain Badiou: Theory of the subject, trans, Bruno Bosteel, London, 2009.
38- Alfred Fouillee: Les Elements Sociologiques de La moral, Paris, F. Alcan, 1928.
39- Brake, Elizabet: Marriage and domestic Partneship, The Stanford Encyclopedia of Philosophy, Winter 2023.
40- CF. A. Maurois: Cinq Visages de l'Amour, Didier, New – York, 1942, Ch. III. Les Heroines de Stendhal.
41- Christopher Langlois: Writing for two – A critique of litersture, love, and the event in the philosophy of Alain Badiou, Monash University, 2012.
42- Erich Fromm: The art of loving, Harper&Raw, New York, N.Y, 1956, P.1.
43- Erich Fromm: The art of loving, Harper&Raw, New York, N.Y, 1956.
44- Gabriel Marcel: Foi et Réalité, Coll. (Foi Vivante), Aubier – Montaigne, Paris, 1967.
45- Helm, W. Bennett: Love, Friendship, and the self; Intimacy, Identification, and the social Nature of persons, Oxford, , Oxford University press, 2010,P.P 22-28.
46- Helm, W. Bennett: Love, The Stanford Encyclopedia of philosophy, (Fall 2021 Edition), Edward N. Zalta, First Published, Fri Apr8, 2005, Substantive Revision Wed Sep 1,2021.
47- Helm, W. Bennett: Love, The Stanford Encyclopedia of philosophy, (Fall 2021 Edition), Edward N. Zalta, First Published, Fri Apr8, 2005, Substantive Revision Wed Sep 1,2021.
48- Lafollette, H.,: Personal Relationships: Love, Identity, and Morality, Cambridge, MA: Blackwell Press, 1996.
49- Marie Galland: La vie de Boudha et Les doctrines boudhiques, Cotton Gerard, 1932.
50- Marie Henri Beule Stendhal: On Love, (1822), Translated From The French With An Introduction and Notes By Philip Sidney Woolf& Cecil N. Sidney Woolf, M. A, New York Brentano's, first Published 1915, Reprinted 1920.
51- Raja Halwani: Philosophy of love, Sex,and marriage – An introduction, Routledge, Taylor&Francis, New york, London, Second Edition,, 2018, P. 17.

52- Remy de Gourmont: The Natural philosophy of Love, Translated with a postscript By- Ezra Pound, Boni and liveright Publishers, New York, 2014, P.P 12-13.
53- Robert C. Solomon and Kathleen M. Higgins: The Philosophy of (Erotic) Love, Edited by, Foreword by Arthur C. Danto, (Robert Nozick: love's Bond) University Press of Kansas.
54- Robert E. Wagoner: An Introduction to Philosophy of love, Green Wood – Publishing group, British Library Catoquing in Publication, 1997.
55- Robert Nozick: love's Bond – In The Examined life: Philosophical Meditation, New York: Simon&Schuster,1989.
56- Samuels, Robert: Between Philosophy and Psychoaralysis – Lacan's Reconstruction of Freud, Routledge, N. Y& London, 1993.
57- Soren Kierkegaard: Work of Love, Trans. By Howard and Edna Hong, New York, Harper& Brothers, 1962.
58- Stuart Jeffries: Alain Badiou – A life in writing, The Guardian, Fri 18 May, 2012.
59- Vladimir Solovyov: The meaning Of love, Edited with asubstanially revised, Translation by Thomas R. Barfield, Lindis farnc Book, 1985.
60- Whiting, J.E,: Love: Self-Propagation, Self-Preservation, or Ekstasis?, Canadian Journal of philosophy.
61- Youngjin Park: On love – Between Lacan and Badiou, University of Toronto, London, 2018.